زوائد المؤلفات على

كتب المنهج الدراسي

رسالة شرعية عالمية

معهد المنهج الدراسي الميسر

إِتْحَافُ النُّجَبَاءِ

بذكر

علامات

أهل البــدع والأهواءِ

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى



زوائد المؤلفات على
كتب المنهج الدراسي الميسر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الحق المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه على آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فهذه بعض علامات أهل البدع والأهواء، أذكرها ـ مع شيء من الاختصار ـ ليحذرها المسلمون عامة، وليتنبه لها أهل السنة خاصة ـ وهم كذلك ـ، وأهل البدع متشابهون قديماً وحديثاً، وكلهم ناكب عن أوامر الكتاب والسنة، محارب لأهل العلم والإيمان، باغض لهم في كل زمان ومكان.

ولم أستدل إلا بآية أو حديث صحيح أو أثر صحيح، وما كان فيه مقال بينته.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وأسأل الله التوفيق والثبات على دينه

أبو عبد الله المصنعي

عام ١٤٢٣هـ اليمن

وكانت مراجعته في رجب ١٤٢٩ ـ معبر



بسم الله الرحمن الرحيم

١ـ الفُرقة

من أظهر علامات أهل البدع الافتراق وهو على قسمين:

ـ **الأول**: يسعون لمفارقة أهل السنة وعلماء السنة.

ـ **الثاني**: الافتراق فيما بينهم إلى فرق كثيرة، وآراء مشتتة ومذاهب مختلفة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [سورة الأنعام:١٥٣]

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ﴾ [سورة الشورى:١٤]

وقال تعالى: ﴿۞ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الروم:٣٢]

وقال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة المؤمنون:٥٣]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة الأنعام:١٥٩]

قال المفسرون : يدخل أهل البدع في الآية.

وقال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (تفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) وهو حديث صحيح. رواه أبو داود (١٦/ ٢٤٠)(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ الله، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ الله، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ الله، وَالدَّاعِي مِن فَوْقَ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ الله فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ)(٢)، والأهواء من محارم الله تعالى وهي كثيرة متفرقة.

ـ والأدلة في الباب كثيرة.

ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ولهذا وصفت الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة، وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم، وأما الفِرق الباقية أهل الشذوذ والتفرق والبدع و الأهواء... وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع.

الفتاوى (٣/ ٣٤٥ـ٣٤٦).

ـ وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: هذه الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ الآية عامة في كل من فرق دين الله تعالى وكان مخالفاً له، فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق.

(١) وهو في الجامع الصحيح (١/ ١٣٤).

(٢) رواه أحمد (١٧٦٣٤) وصححه الشيخان.

فمن اختلف فيه وكانوا شيعاً أي فرقاً كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات فإن الله قد برَّأ رسوله صلى الله عليه وسلم منهم أ.هـ .

وقال العلامة ابن الوزير رحمه الله تعالى: فينبغي أن يعلم أن خطر هؤلاء المبتدعة وأهل الهوى على الأمة عظيم؛ فهم ينخرون جسد هذه الأمة نخراً، ووجودهم هو بعينه سبب الفرقة والاختلاف، فهم داء عضال ... (العواصم ١/ ٢٢٠).

ـ وقال شيخ الإسلام: والبدعة مقرونة بالفرقة كما أن السنة مقرونة بالجماعة فيقال: أهل السنة والجماعة كما يقال: أهل البدعة والفرقة. الاستقامة ١/ ٤٢ .

وقال ابن المبارك: أصول البدعة أربعة: الروافض والخوارج والقدرية والمرجئة، ثم تشعبت كل فرقة على ثماني عشرة طائفة، فتلك اثنتان وسبعون فرقة، والثالثة والسبعون الجماعة التي قال والرسول صلى الله عليه وسلم إنها الناجية(١) .

---

(١) سنده حسن : أخرجه ابن بطة في الإبانة رقم (٢٧٨) حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا يحيى بن زكريا بن عيسى قال: قال حفص بن حميد قلت لعبد الله فذكره نحوه وهو أثر طويل.

وحفص صدوق كما في التقريب، ويحيى بن زكريا قال أبو حاتم: صدوق وأبو حاتم إمام معروف، وأبو القاسم حفص بن عمر بن الخليل الاردبيلي وصف في تاريخ جرجان بالحافظ (١٠٥٧) وترجمه الذهبي في التذكرة (٣/ ٨٥٠) وقال : الحافظ المفيد ، وصنف مع الثقة والفهم ...

وجاء الأثر عن يوسف بن أسباط (الإبانة / ٢٧٦) والرسالة الوافية ص١٦٤ وفي سنده المسيب بن واضح متروك قاله الدراقطني.

ـ وقال مجاهد: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ قال: البدع والشبهات[١].

ـ وقال أبو العالية: تعلموا الإسلام فإذا تعلمتم الإسلام فلا ترغبوا عنه يميناً ولا شمالاً، وعليكم بالصراط المستقيم وعليكم بسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم والذي كان عليه أصحابه وإياكم وهذه الأهواء التي تلقى بين الناس العداوة والبغضاء [٢].

وقال ابن بطة: أعاذنا الله وإياكم من الآراء المخترعة والأهواء المتبعة والمذاهب المبتدعة، فإن أهلها خرجوا عن اجتماع إلى شتات، وعن نظام إلى تفرق وعن ائتلاف إلى اختلاف وعن محبة إلى بغضة وعن نصيحة إلى غش ومعاداة. عصمنا الله وإياكم من الانتماء إلى كل اسم خالف الإسلام والسنة. الإبانة ١/ ٣٨٨ـ ٣٨٩.

ـ وقال أبو القاسم الأصبهاني: أما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم متفرقين مختلفين أو شعياً وأحزاباً لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضاً بل ترقُّوا على التكفير... تراهم أبداً في تنازع وتباعض واختلاف تنقضي أعمارهم ولما تتفق كلمتهم: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ وأهل البدع أخذوا الدين من المعقولات والآراء فأورثهم الافتراق والاختلاف أ.هـ الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٢٥ـ ٢٢٦).

وذكر كلاما نفيساً فراجعه.

---

(١) سنده صحيح : أخرجه ابن بطة (١٣٤) والمروزي في السنة (٢٠) والطبري في تفسيره (٨/ ٨٨/ عند الآية) والدارمي في سننه (٢٠٩) وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٩٣) من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به وابن أبي نجيح هو عبد الله ثقة . فالسند صحيح .

(٢) سنده صحيح: رواه ابن بطة (١٣٦) وعبد الرزاق (١١/ ٣٦٧) والمروزي في السنة (٢٦) واللالكائي (١٧) والآجري في الشريعة (١٩) وغيرهم من طرق عن حماد بن زيد عن عاصم الأحول قال: قال أبو العالية. وهذا سند حسن، وهو أثر عظيم.

قال الشيخ صالح الفوزان: وجود دعاة الفتن ودعاة الضلال هؤلاء سبب لهلاك المسلمين وسبب لتفرق الكلمة...إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد (١/ ٤٦٠).

وقال الشيخ عبدالكريم العقل: أعظم سمة من سمات أهل البدع والأهواء الفرقة.

مقدمات في الأهواء والفرق ١/ ٢١.

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد:... بخلاف أهل البدع فإنهم لا يوافقون أهل السنة في الأصول أو بعضها، بل إنهم أنفسهم لا يتفقون على أصولهم، بل إن الفرقة الواحدة منهم لا يتفق أفرادها كل الاتفاق على أصل من أصولهم. عقيدة أهل السنة ص٧٤.

وأنت ترى أهل البدع قديماً وحديثاً قد فارقوا أهل السنة وعادوهم. وافترقوا أيضاً فيما بينهم فالرافضة أكثر من عشرين فرقة، وكذلك الخوارج والمعتزلة والأشاعرة والجهمية والصوفية، تفرقوا إلى فرق شتى ...

وهكذا في زماننا الإخوان المسلمون تفرقوا إلى سروريين وقطبيين وجمعيات شتى ...

ولا يفارق الجماعة من المنتسبين للسنة إلا من مال إلى أهل الأهواء ...



٢ـ اتباع الهوى

إتباع الهوى من العلامات البارزة على أهل البدع.

قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الجاثية:٢٣]

وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة النحل:١٠٨]

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾ [سورة محمد:١٦]

وقال تعالى: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [سورة طه:١٦]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الكهف:٢٨]

وهذا شأن المبتدع فإنه اتبع هواه بغير هدى من الله تعالى.

وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَتَجَارَى بِهِمُ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ» رواه أحمد (٤/ ١٠٢) وأبو داود (٤٥٩٧) من حديث معاوية رضي الله تعالى عنه وصححه الشيخان الألباني والوادعي.

قال الشاطبي رحمه الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [سورة القصص:٥٠] تأملوا هذه الآية فإنها صريحة في أن من لم يتبع هدى الله في هوى نفسه فلا أحد أضل منه، وهذا شأن المبتدع فإنه اتبع هواه بغير هدى من الله. الاعتصام (١ / ٦٧).

وقد كان السلف يسمون أهل البدع: أهلَ الأهواء، وكلامهم في ذلك كثير جداً.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة من المنسوبين إلى العلماء والعباد يجعل من أهل الأهواء، كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء، وذلك أن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه والعلم بالدين لا يكون إلا بهدى الله تعالى الذي بعث به رسوله صلى الله عليه على آله وسلم. الاستقامة (٢/ ٢٢٤ـ٢٢٥).

ـ وقال الشاطبي: إن لفظ (أهل الأهواء) وعبارة (أهل البدع) إنما تطلق حقيقة على الذين ابتدعوها وقدموا فيها شريعة الهوى بالاستنباط والنصر لها... وعند ذلك يتعين للفظ أهل الأهواء وأهل البدع مدلول واحد وهو أنه من انتصب للابتداع لترجيحه على غيره.

الاعتصام (١/ ١٦٢ـ ١٦٤)

وقال الشعبي رحمه الله تعالى: إنما سمي هوى لأنه يهوي بصاحبه إلى النار ...[١]

وقال شيخ الإسلام: والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة كبدعة الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة.

(الفتاوى / ٣٥/ ٤١٤).

وهكذا الصوفية والأشاعرة والجهمية والحزبية والإخوانية والسرورية وغيرها.

ـ وقال الشيخ ناصر العقل حفظه الله تعالى: وأهل الأهواء هم كل من خالف السنة والجماعة... درسات في أهل الأهواء (١/ ٢٤)

وستأتي الآثار الكثيرة في تسمية أهل البدع أهل الأهواء.

---

(١) صحيح رواه اللالكائي (رقم / ٢٢٩) والدارمي (٤١٦) وابن بطة في الإبانة (١٢٤ ـ ١٢٥) وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٢٠) من طرق عن الشعبي منها طريق سعيد بن منصور عن سفيان عن ابن شبرمة عن الشعبي وهذا سند صحيح، وتابع ابنَ شبرمة ابنُ ربيعة وهو ثقة عند الدارمي (٤٠٩) عن الشعبي.

ـ وقال (٣/ ٦٦): أبرز سمات أهل الأهواء (اتباع الهوى واتباع الظن) لذلك سموا (أهل الأهواء) واتباع الهوى والظن قاسم مشترك بين جميع أهل الضلال والباطل ...

وأهل الأهواء هم كل من خالف الكتاب والسنة وما عليه السلف ومن تبعهم بإحسان.

وهذه العلامة ظاهرة على أهل البدع لا تخفى على ذوي البصيرة.



٣- اتباع المتشابه

اتباع المتشابه من العلامات الملازمة لأهل البدع والريب، وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: تلا النبي صلى الله عليه على آله وسلم الآية: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [سورة آل عمران:٧]، فقال صلى الله عليه على آله وسلم: (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم) (خ ٤٥٤٧) (م ٢٦٦٥) .

وجاء عن عمر رضي الله عنه قال: (سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فجادلوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله تعالى)[١] .

---

[١] حسن لغيره: رواه الآجري في الشريعة (٥٢) و اللالكائي (٢٠٢) وابن بطة (٨٣) والدارمي (١٢١) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٧٠١) والخطيب في الفقيه والمتفقه (٦٠٨) وغيرهم من طرق كثيرة عن الليث بن سعد حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي عبدالله الأشج أن عمر ـ فذكره ـ [هكذا عند ابن بطة]

ـ وعند اللالكائي والدارمي [عن يزيد عن عمر بن الأشج أن عمر...]

ـ وعند ابن عبد البر وابن بطة (٨٤) بكير بن الأشج. وفي بعضها : بكير بن عبدالله بن الأشج وفي بعضها : بكير بن عبدالله بن الأشج ، وهو ثقة (الإبانة / ٧٩٠)

ـ والصواب من ذلك: عمر بن عبدالله بن الأشج وهو ثقة ترجمه البخاري في تاريخه (٦/ ١٤١) وابن أبي حاتم (٦/ ١١٨) وقالا : يروي عن عمر. قال أبو حاتم : روى عن عمر مرسلا قال : سيكون ـ وذكر هذا الأثر ـ فهذه علة.

وقصة صبيغ أنه قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فضربه عمر حتى تاب من ذلك(١).

ـ وقال أبو أمامة: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ قال: الخوارج وأهل البدع.

وقال أيوب رحمه الله تعالى: لا أعلم اليوم مبتدعاً إلا يخاصم بالمتشابه(٢).

قال محمد بن إسحاق: ﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾ ماتأولوا وزينوا من الضلالة ليجيء لهم الذي في أيديهم من البدعة؛ ليكون لهم به حجة على من خالفهم، كميل أهل الأهواء وزيغ القلوب والتنكب عن الحق للذي أحدثوا من البدعة.(٣) .

---

(١) صحيح أخرجه الدارمي (١٤٦) والآجري (٧٥) وابن عساكر (٢٣/ ٤١١) وابن بطة (٧٨٩) من طريق سليمان بن يسار ورجاله ثقات لكنه منقطع، ورواه ابن عساكر (٢٣/ ٤٠٩) من طريق عسل بن عبدالله عن عمه صبيغ به.

وأخرجه أيضاً من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب به.

وأخرجه ابن عساكر من طريق نافع مولى ابن عمر أن صبيغاً ... (٢٣/ ٤١١) وهذا منقطع.

وذكره أيضاً عن الزهري عن أنس. وجاء عن السائب بن يزيد (عساكر ٢٣/ ٤١٢) وعن أبي عثمان النهدي (٢٣/ ٤١٢)من عدة طرق وأخرجه ابن بطة (٣٢٩)وعن محمد بن سيرين عند ابن عساكر (٢٣/ ٤١٣) وابن بطة(٣٣٠) ، وأخرجه الدارمي (١٥٠) وابن وضاح (٥٦) فهو بهذه الطرق صحيح.

(٢) صحيح رواه ابن بطة (٥٦٠/ ٥٦١/ ٧٨٨) من طريقين عن مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن زيد عن أيوب به . ومؤمل فيه ضعف . وأخرجه (٧٨٠) أيضاً من طريق سليمان بن حرب وعارم كلاهما عن حماد به وهذا سند صحيح.

(٣) سنده صحيح أخرجه ابن أبي حاتم كما في التفسير (٣١٩٦) حدثنا أبي ثنا الحسن بن ربيع ثقة ، وابن إدريس هو عبدالله ثقة عابد فالسند صحيح.

٤ـ معارضة الكتاب والسنة بالآراء أو الأقيسة والأذواق

وهذه من أبرز علاماتهم.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [سورة النساء:١١٥]

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: أي: ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه على آله وسلم فصار في شق والشرع في شق، وذلك عن عمد منه بعد ما ظهر له الحق وأتضح له أ. هـ من تفسيره.

ومن عارض الكتاب والسنة فقد سلك غير طريق الإسلام.

ـ وقال الإمام البربهاري رحمه الله تعالى: إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار أو يرد الآثار أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع. شرح السنة ص ٥١.

وكان بعض السلف يقول: إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن(١).

ومن ذلك معارضة السنة بالقرآن وقد أخبر النبي صلى الله عليه على آله وسلم عن ذلك فقال: (لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه).

رواه ابن ماجه (١٢) عن المقدام رضي الله عنه وصححه الشيخ الألباني والشيخ مقبل.

قال الشاطبي: إن المبتدع معاند للشرع ومشاق له، لأن الشارع قد عين لمطالب العبد طرقاً خاصة... فالمبتدع رد هذا كله، فإنه يزعم أن ثَم طرقاً أخرى، وليس ما حصره الشرع بمحصور وما عينه بمتعين... الاعتصام ١/ ٤٩

---

(١) تقدم قريباً عن عمر.

وقال: إن المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشرع ... حين صير نفسه نظيراً ومضاهياً حين شرع مع الشارع، وفتح للاختلاف باباً، وردَّ قصد الشارع في الانفراد بالتشريع، وكفى بذلك...(١/ ٥١). أي: كفى بذلك ضلالًا.

ـ قال ابن أبي العز: كل فريق من أرباب البدع يعرض النصوص على بدعته وما ظنه معقولاً، فما وافقه قال: إنه محكم وقبله واحتج به وما خالفه قال: إنه متشابه ثم رده وسمى رده تفويضاً أو حرفه وسمى تحريفه تأويلاً. الطحاوية (٢/ ٥٠٠).

وقال ابن تيمية: فلا تجد مبتدعاً قط إلا وهو يحب كتمان النصوص التي تخالفه ويبغض إظهارها ويبغض من يفعل ذلك ...، ثم عن قوله الذي يعارض به النصوص لابد أن يلبس فيه حقاً بباطل بحسب ما يقول من الألفاظ المجملة المتشابهة. الفتاوى ٢٠/ ١٦١.

ـ وقال الأوزاعي: ليس من صاحب بدعة تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخلاف بدعته إلا أبغض الحديث[(١)].

وقال الإمام البربهاري رحمه الله تعالى: إذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر ـ الحديث ـ فلا يريده ويريد القرآن فلا تشك أنه رجل قد أحتوى على الزندقة فقم من عنده ودعه أ.هـ

ص٥٤ من شرح السنة.

ولا يخفى كيف عارض القرآنيون السنةَ بالقرآن، وكذلك عارض الجهمية والمعتزلة نصوص الصفات بالتعطيل، وعارض سائر أهل البدع الأدلة التي لا توافقهم إما بتأويلات وآراء فاسدة وإما بالرد الصريح والله المستعان.

---

(١) حسن: رواه اللالكائي (٧٣٢) أخبرنا أحمد بن محمد الفقيه أخبرنا عمر بن أحمد قال حدثنا هارون بن حميد حدثنا أبو همام نا بقية قال: قال لي الأوزاعي فذكره، أحمد الفقيه صدوق قاله الخطيب والباقي ثقات، وأبو همام هو الوليد بن شجاع.

٥ـ بغض أهل الأثر أهل السنة والجماعة

قال الله تعالى واصفاً أعداء الحق: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [سورة آل عمران:١١٩]

وقال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: " آية النفاق بغض الأنصار " روياه في الصحيحين (خ ١٧) (م ٧٤) عن أنس رضي الله عنه.

وقال أحمد بن سنان رحمه الله تعالى: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث(١)

وقال أبو حاتم رحمه الله تعالى: علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسمية أهل السنة حشوية، يريدون إبطال الأثر(٢)

وقال قتيبة رحمه الله تعالى: إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث فإنه على السنة، ومن خالف هؤلاء فاعلم أنه مبتدع(٣)

---

(١) سنده صحيح رواه الصابوني في عقيدة أصحاب الحديث (١٦٣) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (١٤٥) والحاكم في معرفة علوم الحديث (٤) والهروي (٢٣٧) من عدة طرق عن أحمد بن سنان وسنده صحيح.

(٢) سنده صحيح رواه اللالكائي (٣٢١) والصابوني (١٦٧) من عدة طرق عن ابن أبي حاتم عن أبيه فالسند صحيح. وهو مذكور في رسالة ابن أبي حاتم (أصل السنة واعتقاد الدين).

(٣) سنده صحيح رواه اللالكائي (٥٩) والصابوني (١٧٢) وهو في كتاب الإيمان لابن قتيبة ـ كما في كتاب الصابوني ـ وسنده صحيح. وأخرجه أيضاً الخطيب في شرف أصحاب الحديث (١٤٣).

ـ وقال حماد بن زيد عن أيوب: إن الذين يتمنون موت أهل السنة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون[(١)].

ـ وقال أحمد بن عبدالله بن يونس: امتحن أهل الموصل بمعافى بن عمران فإن أحبوه فهم أهل سنة وإن أبغضوه فهم أهل بدعة[(٢)].



(١) صحيح رواه اللالكائي (٣٥) ثنا أحمد بن محمد بن حفص الهروي انبأنا عبدالله بن عدي ثنا إبراهيم بن عبدالله المخرمي حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري عن حماد به ورجاله كلهم ثقات وأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل أبو سعد الهروي الحافظ وهو ثقة كما في تاريخ ابن عساكر.

(٢) صحيح رواه اللالكائي (٥٨) أخبرنا أحمد بن عبيد نا محمد بن الحسن ثنا أحمد بن زهير سمعت أحمد بن يونس.

٦ـ إطلاق الألقاب على أهل السنة والجماعة

وهذا ناتج عن بغضهم لأهل السنة وحقدهم الدفين عليهم، كما هو حال أهل الباطل.

قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۝٢٩﴾ [سورة الطور:٢٩]

وهذا دأب أهل الباطل السب والطعن بغير حق.

وقال أبو حاتم رحمه الله تعالى: وَعَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ، وَعَلَامَةُ الزَّنَادِقَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ حَشْوِيَّةً يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الْآثَارِ.

وَعَلَامَةُ الْجَهْمِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُشَبِّهَةً، وَعَلَامَةُ الْقَدَرِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ الْأَثَرِ مُجَبِّرَةً.

وَعَلَامَةُ الْمُرْجِئَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُخَالِفَةً وَنُقْصَانِيَّةً(١).

وَعَلَامَةُ الرَّافِضَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ نَاصِبَةً.

وَلَا يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ إِلَّا اسْمٌ وَاحِدٌ وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمَعَهُمْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ (٢) " ا . هـ

وقال الصابوني رحمه الله تعالى: وعلامات أهل البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه على آله وسلم، واحتقارهم لهم، وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة...

عقيدة السلف ضمن الرسائل المنيرية (١/ ١٣١ـ١٣٢) وانظر ص١١٦ تحقيق بدر البدر .

ـ وقال البربهاري: وإن سمعت الرجل يقول: فلان مشبه وفلا يتكلم في التشبيه فاتهمه، واعلم أنه جهمي، وإذا سمعت الرجل يقول فلان ناصبي فاعلم أنه رافضي... شرح السنة(١٤٢).

---

(١) (نقصانية) لأنهم يقولون: الإيمان ينقص ويزيد. والمرجئة تنكر ذلك.

(٢) تقدم تخريجه آنفاً. وهو صحيح.

ـ وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن: وعادة أهل البدع إذا أفلسوا من الحجة وضاقت عليهم السبل تروحوا إلى عيب أهل السنة وذمهم ... ذم اختلاف الأمة ص٥٩

ـ وقال الشيخ عبدالسلام السحيمي: فأهم علامات أهل البدع ... بغض أهل الأثر، واطلاق الالقاب السيئة على أهل السنة ...



٧ـ ابتداع أصولٍ تخالف الكتاب والسنة والقول بلوازمها

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾ [سورة البقرة:١٧٠]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٢١﴾ [سورة لقمان:٢١].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [سورة الأنعام:١٥٣].

فهذه المحدثات والسبل التي اخترعها أهل البدع مخالفة للسنة التي هي سبيل الله عز وجل.

وقال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». رواه أبو داود (٤٦٠٧) وصححه الشيخ الألباني والشيخ مقبل(الجامع/ ٥/ ٢٤).

قال محمد بن النضر الحارثي: إن أصحاب الأهواء قد أخذوا في تأسيس الضلالة وطمس الهدى فاحذروهم[(١)].

ـ قال الشاطبي رحمه الله تعالى: إن المبتدع معاند للشرع ومشاق له... فإنه يزعم أن ثَم طر ق أخرى. الاعتصام (١/ ٦٥) .

---

(١) حسن: رواه ابن بطة (٤٤٨) حدثنا المتوني حدثنا أبوداود حدثنا محمد بن سليمان الأنباري حدثنا عبادة بن كليب قال: محمد بن النضر به. عبادة صدوق له أوهام، والأنباري ثقة. وأبو داود ثقة حافظ وهو صاحب السنن، والمتوني هو المثوني بالثاء وهو محمد بن أحمد بن يعقوب هو السدوسي ثقة.

ومن درَس مناهج أهل البدع قديماً وحديثاً وجد لكلٍ منهم أصولاً فاسدة كثيرة.

فمن ذلك: من أصول الجهمية التعطيل، ومن أصول الخوارج التكفير، ومن أصول الرافضة التقيّة والغلو وسب الصحابة، ومن أصول الصوفية المكاشفة وعبادة الأولياء، ومن أصول الإخوان المسلمين الخروج على الحكام والبيعة والتنظيم السري والتهاون بالعقيدة...الخ،

فلا تجد فرقة منهم إلا وقد أصّلت أصولاً تحاد بها شرع الله عز وجل، ومن ثَم عقدت على ذلك الولاء والبراء.

وقال الشيخ ناصر العقل حفظه الله تعالى في ذكر علامات أهل البدع: (تقرير قواعد فاسدة والقول بلوازمها: أهل الأهواء يقعِّدون ويخترعون قواعد وضعية مظنونة أو وهمية؛ ثم يقولون بلوازمها ويعتقدونها ...). مناهج أهل الأهواء ٣/ ١٣٩.



٨ـ حب الفتنة والسعي لإشعالها

قال الله تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة التوبة:٤٨]، وهذا حال أهل الباطل.

وقد جعل العلماء ظهور البدع من الفتن، ونسبوا إشعالها إلى أهل البدع فأول فتنةٍ هي فتنة الخوارج، ولقد سعى عثمان وغيره إلى إطفاء هذه الفتنة، ولكن أبى الخوارج والسبئية إلا إشعالها من أجل تفرقة المسلمين.

وهكذا نشأت بعدهم القدرية وتجلدوا في نشر فتنتهم بين المسلمين، وبعدهم المعتزلة والجهمية، ومن الفتن التي يسعى لها أهل الأهواء الانفصال عن الجماعة وقتال أئمة المسلمين ونشر البدع وهدم السنن وإمامة السفهاء ...الخ

كما قال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ...) الحديث رواه مسلم (١١٨)عن أبي هريرة.

وتأمل كيف سعت الخوارج لقتل عثمان، وكيف سعت الجهمية للامتحان بالقرآن وقتل العلماء الأعلام.

وتأمل كيف سعى الرافضة والصوفية إلى إشعال أعظم فتنة على وجه الأرض، وهي الشرك وعبادة القبور: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة النور:٦٣] فسرها بعض العلماء بالشرك.

وتأمل كيف يسعى الإخوان المسلمون لنشر فتنة التحزب التي تعتبر فتنة العصر أو من أعظم الفتن المعاصرة. وهكذا انطبع على أهل البدع حب الفتنة والسعي لإشعالها بكل مقال وحال. والله المستعان.

وقد جاهر أهل البدع في كل زمان ومكان بالفتنة ومحاربة السنة.

ومن تلك القرون التي وصل فيها أهل البدع لشيء من السلطة عبر الدويلات المضاهية للخلافة العباسية ونحوها وبعدها، ابتداء بدولة السلاجقة والخوارزمية والزنكية والأيوبية، وقبلهم دول الكفر الفاطمية ودولة البويهية ودول القرامطة ودولة التتار.

ثم جاءت دول اعتنقت البدع وتبنتها كمنهج للدولة كالدولة العثمانية في الشمال والمغول في الشرق ودولة المماليك في بلاد العرب ودولة الموحدين بالمغرب والشيعة باليمن وكلها حاربت العقيدة السلفية، فأعقبها قرون مظلمة من القرن السابع وحتى القرن الثاني عشر وبعض الثالث عشر، وقد جرى لشيخ الإسلام في القرن السابع من فتن أهل البدع ما هو مزبور في ترجمته، وبذهاب شيخ الإسلام وطلابه استحكمت شرارة البدع في كثير من البلدان، وعم الأمة نار الضلالات، وانتشر شرك القبور والأولياء والتعطيل عبر الأشاعرة والصوفية، حتى كان من يدعو لإخلاص التوحيد يحكم عليه عند الكثير من هؤلاء بالكفر والزندقة.



٩ـ إنكار الجرح لأهل البدع وذم من يقول به

قال الترمذي رحمه الله تعالى: وقد عاب من لا يفهم على أهل الحديث الكلام في الرجال (الجامع له ٥/ ٧٣٨) وقال ابن الأثير رحمه الله تعالى مثله.

وقال الحسن رحمه الله تعالى: ليس لمبتدع حرمة في الغيبة(١).

وقال ابن الصلاح: تجوز غيبة المبتدع بل ذكره بما عليه مطلقاً غائباً وحاضراً إذا كان المقصود التنبيه على حالة ليحذر. فتاوى ابن الصلاح (٢/ ٤٩٧)

وسئل أرطأة عن الرجل يجالس أهل السنة ويخالطهم وإذا ذكر أهل البدع قال: دعونا من ذكرهم لا تذكروهم؟ قال أرطأة رحمه الله تعالى: هو منهم لا يلبس عليكم.

قال الأوزاعي: صدق أرطأة هذا ينهى عن ذكرهم فمتى يُحذروا(٢) ...

ـ وقال شيخ الإسلام: ومن كان محسناً للظن بهم عرَّفه بحالهم فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار وإلا أُلحق بهم وجُعل منهم. الفتاوى (٢/ ١٣٣)

وقال الشيخ مقبل رحمه الله تعالى: أما أن يهدم الجرح والتعديل فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝﴾[سورة القلم: ١٠-١١].

فالذي يزَّهد في الجرح والتعديل فهو يزّهد في السنة، فإذا لم يكن هناك جرح فإن كلام العالم مثل كلام المبتدع، فأنا أقول: لا يزهد في هذا العلم إلا رجل جاهل أو رجل في قلبه حقد، أو رجل يعلم أنه مجروح فهو ينفِّر عن الجرح والتعديل لأنه يعلم أنه مجروح ...

نصائح وفضائح (١١٢ ـ ١١٥)

---

(١) رواه اللالكائي (٢٧٩/ ٢٨٠) وغيره وفي سنده مقال .

(٢) حسن: أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٨/ ١٥).

١٠. التلبيس على المسلمين

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤٢﴾ [سورة البقرة:٤٢]

ومن تلبيسات أهل البدع:

- تسميتهم أنفسهم بأسماء أهل الحق كـ: أهل التوحيد والعدل، وأهل السنة، وأولياء الله، جماعة الدعوة، السنة الثابتة، ونحو ذلك، فما من صاحب بدعة إلا ويدعي أنه على الحق، ولذلك نجد أهل الافتراق يسمون أنفسهم بأسماء وصفات وألقاب توهم أنهم على الحق.

فالخوارج يسمون أنفسهم: أهل الحق، المؤمنين.

والمعتزلة يسمون أنفسهم: أهل العدل وأهل التوحيد.

والصوفية يسمون أنفسهم: الأولياء والزهاد والفقراء.

والمتكلمون يسمون أنفسهم: أهل السنة والنظر...

وهكذا سائر الفرق كجماعة التبليغ والدعوة: انظر هذا الاسم(التبليغ والدعوة) (والإخوان المسلمين) ... الخ أسماء براقة، والحقائق ماحقة.

ومن التلبيس عند أهل البدع جعلهم الحق باطلاً، والبدعة سنة، والعكس وأن أصولهم الباطلة دين قويم.

ومن تلبيساتهم قلب الحقائق والتلاعب بالألفاظ كما جعلت المعتزلة لفظ التوحيد على تعطيل الصفات.

ومن تلبيساتهم استخدام الألفاظ المجملة.

لا سيما في باب العقيدة كما سيأتي.

ومن تلبيساتهم زعم أن بعض السلف والعلماء على مذهبهم وهذا باب واسع جداً وهذه السمة لا زمة لأهل البدع لوزماً دائماً.

وقد حذر النبي صلى الله عليه على آله وسلم أمته كل منافق عليم اللسان[١].

وحذرهم الأئمة المضلين كما في الحديث الصحيح[٢].

قال البربهاري: إذا ظهر لك من إنسان بدعة فاحذره فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر[٣].

ـ وقال الحسن: لا تجالس صاحب هوى فيقذف في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك أو تخالفه فيمرض قلبك [٤].

ـ وقال شيخ الإسلام: الباطل لا يظهر لكثير من الناس أنه باطل لما فيه من الشبهة، فإن الباطل المحض الذي يظهر بطلانه لكل أحد، لا يكون قولاً ومذهباً لطائفة تذب عنه، وإنما يكون باطلاً مشوباً بحق، كما قال تعالى: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران:٧١]. درئ تعارض العقل والنقل/ ٧/ ١٧٠.

وقال الثوري: ما من ضلالة إلا عليها زينة، فلا تعرض دينك لمن يبغِّضه إليك[٥].

---

(١) صحيح الحديث رواه البزار (١/ ٩٧) صحيح الترغيب (١٣٢).

(٢) صحيح رواه أحمد (٦/ ٤٤١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه. وصححه الشيخان.

(٣) شرح السنة / ١٤٨.

(٤) حسن ، رواه ابن وضاح (١٣١) حدثنا أسد نا عبد الرحمن بن زياد عن إسماعيل بن عياش عن أبي سلمة سليمان بن سليم الحمصي عن الحسن . إسناده حسن، ورواه (١١٩) مختصراً وفي سنده موسى بن أعين وليث الأول مجهول والثاني ضعيف. وهو يتقوى بما قبله.

(٥) حسن روا ابن بطة (٤٤٧) حدثنا أبو القاسم حدثنا أبو حاتم حدثنا عمر بن محمد بن الحسين بن الزبير الأسدي حدثنا أبي سمعت سفيان به.

أبو القاسم هو حفص بن عمر الإردبيلي الحافظ وأبو حاتم إمام وعمر بن محمد بن الحسين ـ صوبه ـ الحسن ـ صدوق، وأبوه مختلف فيه والأقرب أنه لين الحديث وقد صرح بسماعه من سفيان، وقال الدارقطني : لا بأس به. فلا مانع من تحسين الأثر، لاسيما وهم لا يشددون في الآثار كالأحاديث. والله أعلم.

ـ وقال أبو قلابة :لا تجالسوا أهل الأهواء فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون[١].

ـ وقال: لا تجالسوا أهل الأهواء فإنكم إن لم تدخلوا فيها دخلوا فيه لبسوا عليكم ما تعرفون[٢].

ـ وقال إسماعيل بن عبيد الله: لا تجالسوا ذا بدعة فيمرض قلبك، ولا تجالسوا مفتوناً فإنه ملقن حجته[٣] .

ـ وقال صالح بن مسمار: خرجت إلى البصرة فسمعت المشيخة الأولى: وهم يتعوذون بالله من الفاجر العليم اللسان. لأنه يلبس على الناس دينهم[٤].

ـ وقال مصعب بن سعد: لا تجالس مفتوناً فإنك منه على إحدى اثنتين: إما أن يفتنك، وإما أن يؤذيك قبل أن تفارقه[٥].

---

(١) سنده صحيح رواه ابن بطة في الإبانة (٣٦٤/ ٤٦٣/ ٤٦٩) وعبد الله بن أحمد في السنة (١٨) وابن وضاح (١٢٥) واللالكائي (٢٤٤) والآجري (٦٧-٦٨) والدارمي (٤٠٥) والبيهقي في الاعتقاد (١٥٨) من طرق كثيرة صحيحة عن أيوب عن أبي قلابة فالأثر في غاية الصحة.

(٢) صحيح رواه ابن بطة (٣٦٧) بهذا اللفظ من طريق يعقوب بن إسحاق عن يونس عن أبي قلابة . وانظر الذي قبله.

(٣) رواه ابن بطة (٣٩١) من طريق عبدالرحمن بن يحيى بن إسماعيل حدثنا الهيثم بن عمران سمعت إسماعيل به ، عبدالرحمن صدوق والهيثم بن عمران مجهول حال.

(٤) أخرجه ابن بطة (٣٩٢) وفي سنده المبارك بن سعيد مجهول وبكير بن شهاب كذلك.

(٥) صحيح رواه ابن بطة (٣٩٣) من طريق الحسن بن الربيع عن ابن المبارك عن سفيان بن دينار عن مصعب. وأخرجه (٣٨٤) من طريق يعلى بن عبيد عن سفيان (بن زياد) عن مصعب وإسناده حسن. وله طرق أخرى يصحح بها.

ـ وقال مفضل بن مهلهل: لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته وفررت منه، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه، ثم يدخل عليك بدعته، فلعلها تلزم قلبك فمتى تخرج من قلبك[١].

قلت: هذا من أساليبهم للتلبيس على المسلم.



(١) سنده حسن رواه ابن بطة (٣٩٤) حدثنا حفص بن عمر عن أبي حاتم حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا نوفل بن مطهر عن مفضل، وسنده حسن ، حفص هو الإردبيلي الحافظ والحسن ثقة ونوفل صدوق.

١١ـ حب أهل الباطل والبدع والدفاع عنهم

قال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) رواه مسلم(٢٦٣٨/ ١٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

و قال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)[١] وذلك أن الشخص يتقرب إلى من يحبه ويوافقه.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إنما يماشي الرجل من يحبه[٢].

وقال الأوزاعي رحمه الله تعالى: من ستر عنا بدعته لم تخف علينا أُلفته[٣]

وقال البر بهاري رحمه الله تعالى : اتق من يجالس أهل الأهواء. شرح السنة ص١٢١

---

(١) صحيح رواه أحمد(٢/ ٣٣٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الشيخان.

(٢) سنده حسن أخرجه ابن بطة (٤٩٩) من طريق سليمان بن حرب والبيهقي في الشعب (٩٤٣٩) من طريق حفص بن عمر ويحيى بن سعيد كلهم عن إسحاق عن هبيرة عن عبدالله وعند البيهقي حدثني أبو إسحاق وهو الصواب وأبو إسحاق صدوق إلا أنه مدلس وقد عنعن، وهبيرة هو ابن يريم الكوفي حسن الحديث ، فالأثر حسن ، وقد كفانا شعبة تدليس أبي إسحاق.

وأخرجه ابن بطة (٥٠٠) من طريق عمر بن مرزوق عن شعبة عن أبي إسحاق به، وأخرجه (٥٠١) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق نحوه وله طرق أخرى كثيرة وروى مرفوعاً ولا يصح.

(٣) سنده صحيح أخرجه ابن بطة (٥٠٨) من طريق أبي حاتم حدثنا أبو زفرة القرشي عن بعض العلماء عن الأوزاعي، وفيه مبهمون لكنه يتقوى بالطريق الآتية، وأخرجه اللالكائي (٢٥٧) من طريق سليمان بن الأشعث حدثنا أبو توبة حدثنا سلمة ـ يعني ابن كلثوم ـ عن الأوزاعي. وسلمة وأبو توبة الربيع بن نافع ثقتان، وسليمان هو أبو داود ثقة فالإسناد صحيح.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: لا يمالئ صاحب سنة صاحب بدعة إلا من نفاق[(١)].

وقال إبراهيم بن ميسرة رحمه الله تعالى: من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام[(٢)].

والمبتدع لا يجالس ولا يأوي إلا إلى مثله، ولا يدافع إلا عن مثله؛ لأنهم يبغضون أهل السنة

---

(١) حسن رواه اللالكائي (٢٦٦) وابن بطة (٤٢٩) وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٠٣) من طرق عن عبدالصمد بن يزيد الصائغ مردويه عن فضيل به وعبد الصمد وثقه حسين بن فهم وقال ابن معين : لابأس به ليس ممن يكذب. فالأثر حسن إن شاء الله تعالى.

(٢) سنده حسن أخرجه اللالكائي (٢٧٣) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن جعفر والهروي في ذم الكلام (٩٤٢) من طريق الدراقطني كلاهما عن سعيد بن محمد بن أحمد الحناط حدثنا إسحاق بن إسرائيل حدثنا حسان بن إبراهيم الكرماني حدثنا محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة به، ورجاله محتج بهم إلا سعيد الحناط فلم أقف له على من وثقه تصريحاً، وقد روى عنه غير واحد، والدارقطني ممن لا يروي إلا عن ثقة، وقال الذهبي: وثقه القواس. يعني ذكره في شيوخه الثقات، فهو على الأقل حسن الحديث.

وله طريق أخرى في ذم الكلام (٩٤١) من طريق أبي همام حدثنا حسان ...به لكنه أرسله والصواب أنه مقطوع، وطريق (٩٤٣) عن محمد بن مسلم قال : بلغنا ... (ولم يذكر إبراهيم)

ـ وجاء هذا الأثر عن الفضيل بن عياض عند الدينوري في المجالس (١١٣) حدثنا إبراهيم بن دازيل نا الحميدي عن الفضيل به.

وأخرجه أبو عبدالرحمن السلمي في طبقاته (٩ـ ١٠) من طريق مردويه عن فضيل به ونحوه أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ١٠٣) من طريق مردويه به وسند حسن، كما تقدم في الآثار السابقة تحسين حديث مردويه، والحميدي ثقة .

ـ وجاء الأثر عن الأوزاعي في ذم الكلام (٩٣٥/ ٩٣٦/ ٩٣٧) وغيره من ثلاث طرق عن الأوزاعي ، وله طريق أخرى عن الأوزاعي كما في حاشية المجالس تحقيق مشهور (١/ ٤١٣) فهو ثابت عنه .

وجاء عن ابن عيينة في ذم الكلام (٩٤٤) وإبراهيم بن أدهم (٩٤٦) والثوري عند أبي نعيم (٧/ ٢٦) وجماعة من السلف.

ويذمونهم وبالمقابل يدافعون عن أهل البدع ونحوهم .

وقد سئل أرطأة بن المنذر عن الرجل يجالس أهل السنة ويخالطهم وإذا ذكر أهل البدع قال: دعونا لا تذكروهم؟ قال أرطأة رحمه الله تعالى : هو منهم لا يلبس عليكم.

فقال الأوزاعي رحمه الله تعالى: صدق أرطأة هذا ينهى عن ذكرهم فمتى يحذروا(١).

(تاريخ دمشق ٨/ ١٥).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: يجب عقوبة من دافع عنهم أو كره التحذير منهم.

الفتاوى (٢/ ١٣٢)

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى: ما في شك من أثني عليهم ومدحهم هو داع لهم هذا من دعاتهم. كما في شرحه لكتاب فضل الإسلام.

وقال أبو بكر بن عياش: السني الذي إذا ذكرت الأهواء لم يغضب لشيء منها(٢).

وانظر كلام ابن بطة في الشرح والإبانة (ص ٢٨٢).



(١) تقدم قريباً.

(٢) حسن أخرجه اللالكائي (٥٣) أخبرنا الشيخ أبو حامد بن أبي طاهر الفقيه رحمه الله أنبا عمر بن أحمد بن علي حدثنا أبو عبيد بن حربويه الفقيه حدثنا زكريا بن يحيى بن عمر بن حص [أبو السكين الكوفي الخزار] سمعت أبا بكر بن عياش قيل له: يا أبا بكر: من السني؟ فذكره . زكريا مختلف فيه قال الحافظ صدوق له أخطاء لينه بسببها الدراقطني ووثقه الخطيب وغيره، فمثله حسن.

١٢ـ الطعن في خبر الآحاد

وهذه من العلامات البارزة على مر العصور والأيام، لا سيما عند أهل الكلام والعقلانيين.

كما قال الرازي المبتدع: إن أخبار الآحاد مظنونة فلم يجز التمسك بها في معرفة الله وصفاته.

أساس التقديس / ١٦٨

وقال الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى: هؤلاء الذين يكذبون بجنس الحديث، ومن يقول عن أخبار الصحيحين وغيرهما هذه أخبار آحاد لا تفيد العلم ... الفتاوى (١٦ / ٤٣٢).

وأول من بث هذا الشر الجهمية لا جزاهم الله تعالى خيراً وتبعهم على ذلك أهل الكلام من الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم من المفتونين.

وأهل السنة ينكرون هذا وينهون عن قبوله أشد النهي، ويعتبرون من قال به يستحق المعاداة، كما قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى: وكلهم ـ يعني أهل الفقه والأثر ـ يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات، ويعادي ويوالي عليها، ويجعلها شرعاً وديناً في معتقده، وعلى ذلك جماعة أهل السنة. (التمهيد ١ / ٨)

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له وعملاً به أنه يوجب العلم...الفتاوى ١٣/ ٣٥١.

فالطعن في خبر الآحاد منهج أهل الأهواء والبدع لا ريب.

وقال ابن القيم: فهذا الذي اعتمده نفاة العلم عن أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرقوا به إجماع الصحابة المعلوم بالضرورة وإجماع التابعين وإجماع أئمة الإسلام ووافقوا به المعتزلة والجهمية والرافضة والخوارج. الصواعق (٢/ ٣٦٢).

ـ وقال السمعاني:... قولهم فيما سبق: إن أخبار الآحاد لا تقبل فيما طريقه العلم وهذا رأس شغب المبتدعة في رد الأخبار... وإنما هذا القول الذي يذكر أن خبر الواحد لا يفيد العلم بحال، ولابد من نقله بطريق التواتر لوقوع العلم به؛ شيء اخترعته القدرية والمعتزلة وكان قصدهم منه رد الأخبار. (الحجة في بيان المحجة/ ٢١٤ـ٢١٧).

وقد دلت مئات الأحاديث على قبول خبر الواحد العدل.

والله المستعان.



١٣ـ التناقض والاضطراب

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾ [سورة النحل:٩٢] وهو مثال لمن يتناقض في قوله وفكره.

وقال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين ...) رواه مسلم (٢٧٨٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وهذا حال أهل الباطل التناقض والحيرة والاضطراب، فهم يخلطون بين الحق والباطل والسنة والبدعة، يدعون إلى الاجتماع على بدعتهم، ويسعون في تفريق المسلمين عن الحق.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: بل تجد أحدهم يجمع بين النقيضين، أو بين رفع النقيضين، والنقيضان اللذان هما الإثبات والنفي لا يجتمعان ولا يرتفعان، بل هذا يفيد صاحبه الشك والوقف فيتردد بين الاعتقادين المتناقضين الإثبات والنفي، كما يتردد بين الإرادتين المتناقضتين... الصفدية ١/ ٢٩٤.

ـ وقال أيضاً عن المبتدعة: وهذا ما تبين به تناقضهم حيث أثبتوا الأدلة السمعية ثم قالوا ما يوجب إبطالها وحيث أثبتوا الأدلة العقلية ثم قالوا ما يوجب تناقضها.

درئ تعارض العقل والنقل ١/ ١٨١) وانظر تناقض أهل الأهواء والبدع ١/ ١٧٥.

[ولذلك ليس عند أهل الأهواء صبر ولا يقين في عقائدهم ومواقفهم، بخلاف أئمة السلف فهم أهل الصبر واليقين، ولذلك كانوا أئمة يهدون بأمر الله، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة السجدة:٢٤]

فهم يتميزون بالصبر على دين الله تعالى والثبات عليه ثم اليقين فيه فلا تردد ولا اضطراب ولا شك ولا تهور كما عند المتكلمين].

فإن من أبرز خصائص أهل الأهواء عموماً والمتكلمين خصوصاً تعارض أدلتهم وتناقضها.

ولذا وقعوا في التنقل وعدم الاستقرار على رأي.

وقال الحَمَدُ حفظه الله تعالى: الحق لا يضطرب ولا يتناقض ولا يلتبس، بل يشبه بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء:٨٢]

أما الباطل فبالعكس من ذلك فتجد بعضه يبطل بعضاً، وأهله في غاية التناقض، بل تجد الواحد منهم متناقضاً في نفسه متهافتاً في أقواله، فعقيدة أهل السنة ـ إذاً ـ سالمة من ذلك كله، أما العقائد الأخرى فلا تسل عما فيها من الاضطراب والتناقض واللبس ...

عقيدة أهل السنة ص٢٢.



١٤- يقرنون بين الخطأ والإثم

ويجعلون ما ليس بسيئة سيئة، وربما جعلوا السيئة كفراً، ويجعلون الحق باطلاً والباطل حقاً.

كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة البقرة:٤٢]

وفي الآية الأخرى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾ [سورة آل عمران:٧١]

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وأهل الضلال يجعلون الخطأ والإثم متلازمين فتارة يغلون فيهم ـ يعني الأئمة ـ ويقولون : إنهم معصومون.

وتارة يجفون عنهم، ويقولون : إنهم باغون بالخطأ.

وأهل العلم والإيمان لا يُعصمون ولا يؤثمون، ومن هذا الباب تولد كثير من فرق أهل البدع والضلال ... الفتاوى (٣٥/ ٦٩).

وقال: أول البدع في الإسلام وأظهرها ذماً في السنة والآثار بدعة الحرورية المارقة ... ولهم خصلتان مشهورتان فارقوا بها جماعة المسلمين وأئمتهم:

إحداهما: خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة وما ليس بحسنة حسنة ... وهذا الوصف تشترك فيه البدع المخالفة للسنة، فقائلها لابد أن يثبت ما نفته السنة، وينفى ما أثبتته السنة، ويحسن ما قبحته السنة أو يقبح ما حسنت السنة، وإلا لم يكن بدعة.

وهذا القدر قد يقع من بعض أهل العلم خطأ فى بعض المسائل، لكن أهل البدع يخالفون السنة الظاهرة المعلومة ...

الثانية: أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار الحرب، ودارهم دار إيمان.

وكذلك يقول جمهور الرافضة وجمهور المعتزلة والجهمية، وطائفة من غلاة المتسبين إلى أهل الحديث والفقه والكلام، فهذا أصل البدع التي تثبت بنص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإجماع السلف، وهم جعل العفو سيئة وجعل السيئة كفراً.

وينبغي للمسلم أن يحذر من هذين الأصليين الخبيثين، وما يتولد عنهما من بغض المسلمين وذمهم ولعنهم واستحلال دمائهم وأموالهم، وهذان الأصلان هما خلاف السنة والجماعة فمن خالف السنة فيما أتت به أو شرعته فهو مبتدع خارج عن السنة، ومن كفر المسلمين بما رآه ذنباً سواء كان ديناً أو لم يكن ديناً وعاملهم معاملة الكفار فهو مفارق للجماعة، وعامة البدع والأهواء إنما تنشأ من هذين الأصليين ...

الفتاوى (١٩/ ٧١ـ٧٤).



١٥ـ حب الجدل والشغب

وقد روى الإمام أحمد رحمه الله تعالى أن النبي صلى الله عليه على آله وسلم قال: (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أتوا الجدل) . ثم تلا هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًاۢ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾ [سورة الزخرف:٥٨] (المسند ٥/ ٢٥٦) عن أبي أمامة رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (١/ ١٠٦).

وقال الله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [سورة غافر:٥]

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل[١] .

والخصومات واللجاج والجدل من صفات ومنهج أهل الأهواء والباطل عموماً.

وقال البر بهاري رحمه الله تعالى: واعلم رحمك الله تعالى ـ أنه ما كانت زندنقة ولا كفر ولا شك ولا بدعة ولا ضلالة ولا حيرة في الدين إلا من الكلام وأصحابه، كيف يجترئ الرجل على المراء والخصومة والجدال والله تعالى يقول: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝٤﴾ [سورة غافر:٤]، فعليك بالتسليم والرضا بالآثار وأهل الآثار والكف والسكوت . أ. هـ شرح السنة ص٨٦ ـ ٨٧

ومن مميزات عقيدة أهل السنة: ترك الخصومات في الدين ومجانبة أهل الخصومات؛ لأن الخصومات مدعاة للفرقة والفتنة ومجلبة للتعصب واتباع الهوى، ومطية للانتصار للنفس

---

(١) سنده صحيح : أخرجه الآجري (١٢٣) والدارمي (٣١٠) وابن بطة (٥٦٦/ ٥٦٨/ ٥٧٧/ ٥٨٠) وغيرهما واللالكائي (٢١٦) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٧٧٠) وغيرهم بأسانيد صحيحة على شرط الصحيح.

والتشفي من الآخرين، وذريعة للقول على الله تعالى بغير علم.

وقال جعفر بن محمد رحمه الله تعالى: إياكم والخصومات فإنها تشغل القلب وتورث النفاق(١).

ـ وقال علي بن محمد رحمه الله تعالى: لا تجالسوا أصحاب الخصومات فإنهم الذين يخوضون في آيات الله(٢).

وقال ابن سيرين رحمه الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قال: كنا نعدهم أصحاب الأهواء(٣).

---

(١) سنده حسن رواه اللالكائي (٢١٩) من طريق دعلج، وأخرجه أبو نعيم (٣/ ١٩٨) حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم كلاهما عن أحمد بن علي الآبار عن منصور بن أبي مزاحم عن عنبسة الخثعمي ـ وكان من الأخيار ـ عن جعفر به.

الآبار وثقه الدارقطني وغيره ومنصور ثقة من رجال الصحيح وعنبسة كان من الأخيار فالسند حسن.

(٢) ضعيف رواه ابن بطة (٣٨٣/ ٣٨٤/ ٥٤٣/ ٥٥٣) من طريق ليث بن أبي سليم عن أبي جعفر محمد بن الحنفية. وفي بعضها عن ليث عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية.

وأخرجه الدرامي (٤٠٠) من طريق ليث وأخرجه ابن بطة (٤٠٥) من طريق ليث عن الحكم عن محمد وليث ضعيف وقد اضطرب في سنده.

وجاء هذا الأثر عن الفضيل بن عياض (اللالكائي / ٢٢٣) من طريق عبدالصمد وقد تقدم الكلام على هذه الطريق آنفاً فالأثر حسن عن الفضيل .ضعيف عن ابن الحنفية.

(٣) سنده صحيح رواه ابن بطة (٥٤٥/ ٥٤٦) من طريقين الأولى: عبدالرحمن بن عمر الزهري حدثنا معاذ بن معاذ. والثانية من طريق محمد بن أبي حازم حدثنا قريش بن أنس كلاهما عن ابن عون عن ابن سيرين ورجاله ثقات وسنده صحيح .

ـ وقال عمرو بن قيس رحمه الله تعالى: قلت للحكم: ما اضطر الناس إلى الأهواء؟ قال: الخصومات[١].

ـ وقال الحارث العكلي: إذا جلس الرجلان يختصمان في الدين فليعلما أنهما في أمر بدعة حتى يفترقا[٢].

وقال عبدالرحمن بن أبي الزناد رحمه الله تعالى: أدركنا أهل الفضل والفقه من خيار الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب، والأخذ بالرأي أشد العيب، وينهون عن لقائهم ومجالستهم، وحذرونا مقاربتهم أشد التحذير[٣] . الإبانة (٢/ ٥٣٢).

والآثار في الباب كثيرة.



(١) سنده صحيح رواه ابن بطة (٥٥٧) من طريق زهير بن محمد حدثنا أبو خالد حدثنا سفيان عن عمرو به وأخرجه اللالكائي (٢١٨) من طريق الأشجعي عن سفيان به وأخرجه الآجري (١٣٠) من طريق زهير به ، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) سنده حسن أخرجه ابن بطة (٦١٤/ ٦١٥) من طريق أبي سعيد الأشج ومن طريق إسماعيل بن يوسف الديلمي حدثنا شريح كلاهما عن ابن أبي غنية عن أبيه عن الحارث وابن أبي غنية عن أبيه عن الحارث هو عبدالملك بن حميد بن أبي غنية وهو ثقة وأبوه صدوق فالسند حسن.

(٣) أثر ابن أبي الزناد ـ تقدم ـ وهو صحيح.

١٦ـ الجهل والتعالم والغرور وحب الشهرة

وهذه العلامة من أبرز العلامات فيهم.

كما قال النبي صلى الله عليه على آله وسلم في الخوارج: (يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم)[١] لأنهم لا عِلم مستقيم لهم بأحكامه وفهمه، ولا عمل صحيح.

قال ابن بطة: أما أهل البدعة فإنهم يقولون على الله ما لا يعلمون ويعيبون ما يأتون ويجحدون ما يعلمون... ولا يتهمون أرآهم وأهواءهم على الظن، وهم أكثر الناس اختلافاً، وأشدهم تنافياً وتبايناً ... (الإبانة ١/ ٢٠٣ـ ٢٠٤)

فأهل البدع من سماتهم الجهل وعدم الفقه، فقد يكثر قراؤهم الذين لا رسوخ لهم في العلم كما هو المشاهد، وإن وُجد عند بعضهم علم بالفقه واللغة... تجده جاهلًا بالعقيدة الصحيحة.

وقال الشاطبي رحمه الله تعالى: لا تقع البدع من راسخ في العلم، وإنما تقع ممن لم يبلغ أهل الشريعة المتصرفين في أدلتها ... الاعتصام (٢ / ٨٠١).

وراجع حال الخوارج والجهمية والمعتزلة والأشاعرة والإخوان والصوفية؛ تجدها قامت على غير علم، بل على جهل مطبق أدى إلى أمور كثيرة منها:

- جهلهم بما دل عليه الكتاب والسنة وآثار السلف.
- الخوض في علوم الشريعة بغير علم.
- زعمهم أن طريقة الخلف أعلم وأحكم.
- حصرهم الحق في أنفسهم وتجاهلهم لأهل السنة.
- تأصيل قواعد وأصول تخالف الشرع.
- خلط السنن بالبدع.

---

(١) (خ٣٣٤٤/ ٣٦٠١/ ٥٠٥٨) (م ١٠٦٤)عن أبي سعيد رضي الله عنه.

ـ الانحراف عن منهج السلف.

ـ التزهيد في العلم الشرعي.

ـ احتقار العلماء وطلاب العلم.

ـ إحداث البدع التي تجر على الأمة البلاء...

وغير ذلك من لوازم الجهل .

وقد يكون الشخص على علم فإذا انحرف عن الحق نزع الله تعالى البركة من علمه؛ بعزوف طلاب العلم عن علمه وكتبه، فيقل نشاطه حتى يصير جاهلاً ـ نعوذ بالله من الخذلان.

وقال الشيخ ناصر العقل وفقه الله تعالى: من سمات أهل الكلام والأهواء، قلة البركة وقلة الفائدة في مصنفاتهم وعلمهم ... مناهج أهل الأهواء ص١٢٣. أ.هـ بتصرف

[ومن سماتهم التعالم والغرور، أعني بالتعالم أن أهل الأهواء يدّعون العلم والمعرفة والفقه في الدين وهم دون ذلك، والأصل في أهل العلم التواضع وعدم التعالي وعدم الغرور فيهم.

والأدب والسمت واحترام أهل العلم وطلابه، والخضوع للعلماء والشيوخ واحترام الأئمة.

وأما السمة الغالبة على أهل الأهواء التعالي والغرور والكبرياء، وعدم احترام العلماء والأئمة إلا إذا كانوا من شيوخهم، ولو لم يكن لديهم علم فيزين لهم الشيطان سوء عملهم ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً، كما قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ١٤﴾ [سورة محمد:١٤].

وينطبق على أكثرهم قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [سورة الكهف:١٠٤]

ومن غرورهم وخذلانهم ظنهم أنهم ينصرون الإسلام بالبدع]. أ.هـ

وقال بعض العلماء: ليس في أئمتهم من تجمع الأمة على أنه إمام هدى ـ سمة ـ ثم قال ـ من السمات البينة ـ بحمد الله تعالى ـ لأهل الأهواء أنهم ليس فيهم ولا منهم من أئمة الهدى المقتدى بهم في الدين أحد، وإن اشتهر بعض رؤوسهم بأي نوع من أنواع الشهرة؛ فإن أمره لا يخفى ولا يلتبس على أهل الحق والعدل، فكل إناء بما فيه ينضح.



١٧ـ عدم الرجوع إلى علماء الحق والسنة والاستخفافُ بهم

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾ [سورة النساء:٨٣].

وأهل الأهواء ينعقون بما لا يعقلون ويذيعون ما لا يفقهون، ولا يرجعون إلى العلماء بل يأنفون وينأون وينهون الناس عن الرجوع إلى أهل العلم.

وأول من رفض الرجوع إلى العلماء الخوارجُ، فقد ناظرهم ابن عباس وقال لهم: هؤلاء أصحاب محمد صلى الله عليه على آله وسلم هم أعلم بكتاب الله وليس فيكم منهم أحد ... فلم يرجعوا إليهم بل قاتلوهم.

وهذا واصل بن عطاء المعتزلي اعتزل العلم وأهله وأخذ ينشر الباطل، وكذلك كان جهم وغيرهم من أهل البدع وهم يرون الرجوع إلى العلماء مذلة لأن العلماء لا يفقهون علم الكلام عندهم، وفي زماننا يرون أن العلماء لا يفقهون الواقع.

وقد ذكر الشيخ ربيع حفظه الله تعالى: أن من علامات الحدادية عدم الرجوع إلى العلماء.

وكان الشيخ مقبل رحمه الله تعالى، يصف الإخوان المسلمين بأنهم لا يرجعون إلى العلماء وينفرون عنهم.

ويقرر كثير من أهل البدع في عصرنا بأنه ليس هناك مرجعية علمية موثوق به.



١٨ـ الخروج على أئمة المسلمين وجماعتهم واستحلال السيف

وقد وصف النبي صلى الله عليه على آله وسلم الخوارج فقال: (يقتلون أهل الإسلام ويذرون أهل الأوثان)(١) وقال: (طوبى لمن قتلهم أو قتلوه)(٢)

والخوارج أول خروجهم عن الجماعة بالقول، ثم استحلوا السيف على المسلمين.

وقال أبو قلابة رحمه الله تعالى : ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف(٣) .

وقال أيوب السختياني رحمه الله تعالى: إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف(٤).

وقال أبو قلابة رحمه الله تعالى: إن أهل الأهواء لا أرى مصيرهم إلا إلى النار فجرّبهم فليس أحد منهم ينتحل قولاً، -أو قال حديثاً ـ فيتناهى به الأمر دون السيف، وأن النفاق كان ضروباً ثم تلا: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ [سورة التوبة:٧٥]، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [سورة التوبة:٥٨] ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾ [سورة التوبة:٦١]، فاختلف قولهم واجتمعوا في الشك والريب.

---

(١) تقدم.

(٢) صحيح رواه أحمد (٤/ ٣٥٧)عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه (الجامع الصحيح ٣/ ٤٨٠).

(٣) سنده صحيح رواه الآجري (٢١٠٦) واللالكائي (٢٤٧) والدارمي (١٠٠) وابن سعد (٧/ ١٣٤) وغيرهم من طرق عن أيوب عن أبي قلابة وهو سند صحيح.

(٤) حسن رواه اللالكائي (٢٩٠) أخبرنا عيسى بن علي نا عبدالله بن محمد البغوي حدثنا زياد بن أيوب حدثنا سعيد بن عامر عن سلام بن مطيع عن أيوب به. وعيسى بن علي هو ابن الجراح، قال ابن كثير: صحيح السماع. وقد توبع، وبقية السند ثقات.

وأن هؤلاء اختلف قولهم واجتمعوا في السيف ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار[١])

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى: ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة، وترك قتال الأئمة، وترك القتال في الفتنة، وأما أهل الأهواء كالمعتزلة فيرون القتال للأئمة من أصول دينهم ... الفتاوى ٢٨/ ١٢٨ ـ ١٢٩

واستحلال ذلك يكون بالفعل والاعتقاد كما عند الخوارج والإباضية والرافضة والحزبيين، أو بالاعتقاد كما عند المعتزلة وغيرهم...

❋❋❋❋

(١) صحيح رواه الدارمي (١٠١) وابن سعد (٧/ ١/ ١٣٤) من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة وسنده صحيح.

١٩ـ الإصرار على بدعهم وعدم قبول النُصح

من خلال الاستقراء وما قاله أئمة الهدى قديماً وحديثاً نجد أن أهل الأهواء والبدع والافتراق إذا تأصلت فيهم ـ البدع ـ لا يرجعون عنها إلا إلى شر منها ولا يهتدون للحق ولا يوفَّقون للتوبة ـ إلا نادراً ـ والنادر لا حكم له.

وهذا الحكم يشمل أهل الأهواء والبدع المغلظة كالجهمية والقدرية والمعتزلة والرافضة وغلاة الصوفية والخوارج والحزبية والتبليغية.

قال الله تعالى: قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة الأنعام:١١٠]

وقال النبي صلى الله عليه على آله وسلم في الخوارج: (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ فِيهِ أَبَدًا،) كما في حديث علي رضي الله عنه.

وفي حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه على آله وسلم قال: (إن الله حجز التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته) رواه الطبراني وغيره، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى. (الصحيحة / ١٦٢٠) واحتج به الشيخ مقبل رحمه الله تعالى.

وقال الحسن رحمه الله تعالى: « أبى الله تبارك وتعالى أن يأذن لصاحب هوى بتوبة»(١).

ـ وقال ابن سيرين: ما مَا أَخَذَ رَجُلٌ بِبِدْعَةٍ فَرَاجَعَ سُنَّةً (٢).

---

(١) رواه اللالكائي (٢٨٥) والفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/ ٣٧٥) وفي سنده عبدالله بن صالح أبو صالح المصري فيه كلام وحديثه حسن لغيره، والحسن بن محمد بن عثمان قال الحافظ: مقبول.

(٢) رواه الدارمي (٢١٤) وفي سنده ليث بن أبي سليم ضعيف، وفيه محمد بن عيينة: مقبول.

ـ وقال يحيى بن أبي عمرو رحمه الله تعالى: كان يقال: يأبى الله لصاحب بدعة بتوبة، وما انتقل صاحب بدعة إلا إلى شر منها[(١)].

ـ وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولهذا قال بعض السلف، منهم الثوري ـ البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها[(٢)]... لأنه يحسب أنه على هدى، ولو تاب لتاب الله عليه كما يتوب على الكافرين، ومن قال: لا يقبل من مبتدع توبة مطلقاً. فقد غلط غلطاً منكراً.

ومن قال: ما أذن الله لصاحب بدعة من توبة. فمعناه مادام مبتدعاً يراها حسنة لا يتوب منها، فأما إذا أراه الله أنها قبيحة فإنه يتوب منها، كما يرى الكافر أنه على ضلال، وإلا فمعلوم أن كثيراً ممن كان على بدعة تبين له ضلالها وتاب الله عليه منها، وهؤلاء لا يحصيهم إلا الله تعالى. الفتاوى ١١/ ٦٨٤ ـ ٦٨٥ .

وقال الشاطبي رحمه الله تعالى: وسبب بعده ـ يعني المبتدع ـ عن التوبة أن الدخول تحت تكاليف الشريعة صعب على النفس؛ لأنه أمر مخالف للهوى وصاد عن سبيل الشهوات، فيثقل على النفس جداً لأن الحق ثقيل والنفس لا تنشط إلا بما يوافق هواها لا بما يخالفه، وكل بدعة فللهوى فيها مدخل لأنها راجعة إلى نظر مخترعها لا إلى نظر الشارع، فعلى حكم التبع لا بحكم الأصل، مع ضميمة أخرى وهي أن المبتدع لا بد له من تعلق بشبهة دليل ينسبها إلى الشارع ويدعي أن ما ذكره هو مقصود الشارع، فصار هواه مقصوداً بدليل شرعي في زعمه

(١) سنده صحيح أخرجه ابن وضاح (١٤٤) نا أسد نا رديح بن عطية عن يحيى بن سعيد عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني به، رجاله كلهم ثقات وأسد هو ابن موسى الأموي ثقة له أوهام فالسند صحيح.

(٢) حسن رواه اللالكائي (٢٣٨) وأبو نعيم (٧/ ٢٦) وابن الجعد في مسنده (١٨٠٩) والبيهقي في الشعب (٩٤٥٥) وغيرهم من طرق كثيرة عن يحيى بن اليمان عن سفيان به فالسند حسن.

فكيف يمكنه الخروج عن ذلك، وداعي الهوى مستمسك بحسن ما يتمسك به؟ وهو الدليل الشرعي في الجملة. الاعتصام (١/ ١٤٦ ـ ١٤٧)

وقال ابن عون رحمه الله تعالى: إذا غلب الهوى على القلب استحسن الرجل ما كان يستقبحه[١].



(١) الإبانة / ١٣١ . ينظر.

٢٠ـ سب الصحابة رضي الله عنهم

أول من تجرأ على سب الصحابة هم السبيئية الأولى: الخوارج الشيعة، ثم صار هذا ديناً للرافضة والمعتزلة والخوارج، وسِمة لأكثر أهل الأهواء كالجهمية والمعتزلة ...

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى: من نطق في أصحاب النبي صلى الله عليه على آله وسلم بكلمة فهو صاحب هوى[١].

كيف لا يكون صاحب هوى وهو يناقض بسبِّه مائة الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة

وقال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (لا تسبوا أصحابي) متفق عليه (خ٣٦٧٣) (م٢٥٤٠).

وقد أجمع السلف على ضلال من يسب الصحابة واختلفوا في تكفيره.

ونقل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى الإجماع على كفر من كفر معظم الصحابة أو فسقهم

وقال : وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ...

قال : بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين. الصارم المسلول (٥٨٦ـ٥٨٧).

ولما كان شعار أهل البدع الطعن في الصحابة ولمزهم جعل أهل السنة في كتب العقيدة فصلاً في فضائل الصحابة، والرد على من عاداهم وسبهم، وهذا أمر واضح جلي لا يخفى على صغار طلبة العلم وعوام أهل السنة. والله المستعان.



(١) شرح السنة للبربهاري / ٢٩، ينظر

٢١ـ السرية والتكتل

قال الله تعالى: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ [سورة المجادلة:١٠]

"الأصل في الدين والسنة والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم الإعلان والبيان، وإقامة الحجة بالحكمة.

والأصل في أصول الإيمان والإسلام وشعائر الدين الإظهار والإشهار.

أما السرية والنجوى في هذه الأمور فلا تكون إلا لضرورة يقدرها أهل العلم وهي استثناء وليس أصلاً.

ولذلك كان من سمات أهل الأهواء التقية والكتمان والسرية والنجوى؛ ما لم تكن لهم دولة وسلطان.

وقد حذر السلف عن التناجي في الدين، ذكر ابن الجوزي بسنده عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قال: (إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة). [١]

وقال محمد بن عبيد الله رحمه الله تعالى: كان يقال: يتكاتم أهل الأهواء كل شيء إلا التآلف والصحبة[٢].

---

(١) صحيح رواه اللالكائي (٢٥١) والدارمي (٣١٥) وابن عبد البر (١٧٧٤) في جامعه وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٣٣٨) وغيرهم من طرق عن الأوزاعي قال: قال عمر بن عبدالعزيز.

(٢) سنده حسن: أخرجه ابن بطة (٥١٠) حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر حدثنا أبو حاتم حدثنا محمد بن علي بن الحسن الهاشمي سمعت محمد بن عبيد الله به، إسناده حسن والهاشمي قال أبو حاتم: لابأس به، وأبو حاتم لا يروي إلا عن الثقات.

وفي هذين القولين دليل على أن أهل الأهواء يكتمون ما هم عليه، إنما تظهر خائنتهم من لحن القول، ومن تآلفهم لأن الطيور على أشباهها تقع".

والسرية والتكتل من سمات الحزبيين المعاصرين البارزة، فإن الرجل الحزبي لا يدري من فوقه، فهم في تشدد عجيب في هذا الباب، بل إنهم يدعون إلى كتمان أحوالهم وأفكارهم، حتى يحذرون الشخص من إفشاء سره لزوجته وأخيه وأبيه، ويبيحون على ذلك الكذب الصريح بدعوى أن السرية ضرورة[١] .

انظر الجلسات السرية لدى الحزبيين، وانظر إلى بُعدهم عن العلماء، والتكتم بأخبارهم لتعلم أن القوم على غير الحق، فإن الحق يجب نشره ولا يجوز كتمه.

قال الشيخ ناصر العقل حفظه الله تعالى: كما يحصل في عصرنا هذا لدى بعض المنتسبين إلى الحركات الإسلامية المعاصرة، هداهم الله وبصرنا وإياهم بالحق. الأهواء والفرق ٢/ ١٦٩.



(١) انظر تفاصيل ذلك في رسالة لنا بعنوان (هل تريد أن تعرف حقيقة الإخوان المسلمين).

٢٢ـ الغلو والتجاوز

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [سورة النساء:١٧١]

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧﴾ [سورة المائدة:٧٧]

فالغلو من سمات أهل الباطل.

وقال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) رواه أحمد (١/ ٢١٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

والأدلة كثيرة على ذم الغلو وأنه ليس من سمات أهل الحق بل هو من سمات الكفار، ومن سمات كثير من أهل الأهواء ومن أبرز صفاتهم.

فالخوارج غلوا في الأحكام حتى كفروا المسلمين بالكبيرة واستحلوا دماءهم.

والروافض غلوا في آل البيت حتى ادعوا أنهم معصومون وأن علياً ـ رضي الله عنه ـ بيده كل شيء.

والمعطلة غلوا في التنزيه حتى عطلوا أسماء الله عز وجل وصفاته...

والممثلة غالوا في الإثبات حتى مثلوا الله عز وجل بخلقه...

وهكذا الصوفية غلوا في الزهد والتعبد حتى وصلوا إلى المكاشفات واليقين والحلول والاتحاد...

والمرجئة غلوا في الرجاء حتى قالوا: إيمان الفاسق كإيمان جبريل...

والحزبية غلوا في التحزب حتى جعلوه واجبًا، واعتنقوا الديمقرطية والعلمانية لأجل الحزب والمشاركات السياسية...

وهكذا سائر أهل البدع والأهواء قديماً وحديثاً.

وقال المعلمي رحمه الله تعالى: من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل.

ولا يزال السلف والخلف يصفون أهل البدع بالغلو والتقصير وعدم الثبات.

وبعض الناس غلوا في الجرح والتعديل حتى طعنوا في علماء السنة[١].



(١) كالحدادية والصعافقة والحجاورة والحسنية، وقد زرعوا بفتنتهم هذه من الشر والفرقة بين أهل السنة ما لم يقع مثله منذ القرن الأول إلى عصرنا، والله الموعد.

وليس عندي شك أن الذي يدير هذه الخلافات والطعونات هي الماسونية، وبسبب طيش بعض المنسوبين إلى العلم؛ ومسابقتهم لكبار العلماء سهل عليهم مواصلة مكرهم.

والحجوري وأبو الحسن الماربي هم أول من فتح هذا الجرح في جسد أهل السنة، وشجعوا على الردود وعدم احترام العلماء، وفتحوا الباب للطائشين، وعند الله تعالى تجتمع الخصوم.

٢٣. ترك مذهب السلف وأهل السنة وعلمائهم

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [سورة النساء:١١٥]

فمن خالف السلف فانتسب إلى غير الإسلام أو السنة أو السلف وعمل على خلافهم وسار على غير نهجهم فهو مبتدع صاحب هوى.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: شعار أهل البدع ترك انتحال مذهب السلف. ولهذا قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه على آله وسلم... الفتاوى (٤/ ١٥٥).

فأهل الأهواء لا يتمسكون بمذهب السلف بل يتسمون وينتسبون إلى غير السلف بل إلى شخص أو جماعة.

فالجهمية ينسبون إلى الجهم بن صفوان.

والمعتزلة إلى اعتزال واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري.

والأشاعرة إلى الأشعري.

الكلابية إلى ابن كلاب.

وقد ينسبون إلى أصل من أصول ضلالتهم كالقدرية إلى نفي القدر.

والرافضة إلى الرفض.

والشيعة إلى التشيع.

والصوفية إلى التصوف والصوف ...الخ

ولا تغتر ببعض الأسماء التي فيها لبس الحق بالباطل.

كتسمية العلويين نسبة إلى علي رضي الله عنه، فهي دعوى كذب.

وتسمية الأشاعرة : أهل السنة، وهم حرب على عقيدة أهل السنة التي كان عليها السلف.

وتسمى السرورية: أهل السنة، وهم واقعون في الفكر التكفيري.

والإخوان المسلمون، وهم في الحقيقة يفرقون المسلمين ويحزبونهم.

وجماعة التبليغ، وهم في الحقيقة يبلغون بدعًا كثيرة، ويخالفون السنن لا سيما الاعتقاد.

وما أشبه ذلك.

فهذا الأسماء قصدوا بها التلبيس إلا أن هذا الأمر لم يتم لهم، بل اشتهرت مسمياتهم التي هي أصل دعوتهم.

وقال ميمون بن مهران رحمه الله تعالى: إياكم وكل هوى يسمى بغير الإسلام(١).

وإذا قال أهل السنة في جماعة أنها تنسب إلى غير السنة والحق؛ كان كلامهم هو الحكم في المسألة.



(١) حسن رواه ابن بطة (٢٣٥/ ٢٣٦) من طرق عن جعفر بن برقان عنه وسنده حسن.

٢٤ـ تكفير من خالفهم وتضليلهم بغير حق

"أهل الأهواء والبدع والافتراق لا يدعون المخالف لهم، بل يقفون مع مخالفيهم مواقف عدائية من التضليل والتكفير والتضييق واستعداء السلطان إذا أمكنهم ذلك، والتجهيل وإطلاق ألفاظ السب والشتم والتهكم والسخرية ...".

وقد تقدم في هذا الكتاب برقم (٥/ ٦) تحت عنوان: بغض وإطلاق الألقاب على أهل السنة.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وهذا حال أهل البدع والظلم كالخوارج وأمثالهم يظلمون الأمة ويعتدون عليهم إذا نازعوهم في بعض مسائل الدين.

وكذلك سائر أهل الأهواء فإنهم يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم فيها، كما تفعل الرافضة والمعتزلة والجهمية وغيرهم، والذين امتحنوا الناس بخلق القرآن كانوا من هؤلاء ابتدعوا بدعة وكفروا من خالفهم فيها واستحلوا منع حقه وعقوبته.

الفتاوى (١١/ ٤٧٨)، منهاج السنة (٥/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠)

وقال: والخوارج تكفر أهل الجماعة وكذلك المعتزلة يكفرون من خالفهم، وكذلك الرافضة، ومن لم يكفر فسّق، وكذلك أكثر أهل الأهواء يبتدعون رأياً ويكفرون من خالفهم فيه.

وأهل السنة يتبعون الحق من ربهم، بل هم أعلم بالحق وأرحم بالخلق ... المنهاج (٥/ ١٥٨).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: إن هؤلاء المعارضين للوحي بعقولهم ارتكبوا أربع عظائم...

إحداها: ردهم لنصوص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم. الثانية: إساءة الظن به وجعله منافيًا للعقل مناقضًا له. الثالثة: جنايتهم على العقل بردهم ما يوافق النصوص من المعقول؛ فإن موافقة العقل للنصوص التي زعموا أن العقل يردها أظهر للعقل من معارضته لها. الرابعة: تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم لمن خالفهم في أصولهم التي اخترعوها، وأقوالهم التي ابتدعوها، مع أنها مخالفة للعقل والنقل، فصوبوا رأي من تمسك بالقول المخالف للعقل

والنقل وخطأوا من تمسك بها يوافقها، وراج ذلك على من لم يجعل الله له نورا ولم يشرق على قلبه نور النبوة... الصواعق (٩٨٨ـ ٩٨٩).

وقد ذكر النبي صلى الله عليه على آله وسلم الخوارج فقال: (يمرقون من الدين ...).

وقال: (يقتلون أهل الإسلام ...).

وذلك لأنهم يعتقدون أن من خالفهم كافر حلال الدم.

وهكذا فعلت الرافضة فكفرت الصحابة والمسلمين ـ قاتلهم الله تعالى.

واستحل الجهمية في زمن المأمون دماء المسلمين، وكفروا من لم يقل القرآن مخلوق...

والآن ترى القطبيين يكفرون المسلمين جهاراً نهاراً، ويذمون علماء الإسلام ويحتقرونهم...

وهذا دأب ودرب أهل الضلال والأهواء.

عصمنا الله تعالى من الهوى والبدع.



٢٥ـ عدم اهتمامهم بالحديث والإسناد

من علامات أهل البدع عدم الاهتمام بعلم الحديث وتمييز صحيحه من سقيمه وكثرة الأحاديث الضعيفة والموضوعة في كتبهم ودروسهم ومحاضراتهم

قال الشاطبي رحمه الله تعالى تحت عنوان: اعتمادهم ـ يعني أهل الأهواء ـ على الأحاديث الضعيفة والمكذوبة: ...والأحاديث الضعيفة الإسناد لا يغلب على الظن أن النبي صلى الله عليه على آله وسلم قالها فلا يمكن أن يسند إليها حكم فما ظنك بالأحاديث الكذب؟ نعم الحامل على اعتمادها في الغالب إنما هو ما تقدم من الهوى المتبع...الاعتصام (١/ ٢٨٧ ـ٢٨٨)

وعن أحمد بن سنان رحمه الله تعالى قال: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث وإذا ابتدع رجل بدعة نزعت حلاوة الحديث من قلبه(١).

وقال أبو نصر بن سلام البخاري الفقيه رحمه الله تعالى: ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث(٢).

ولذلك كان من مميزات أهل السنة الاهتمام بعلم الحديث وإليه ينسبون: (أهل الحديث)، ولا يزال أهل البدع على مر التاريخ فقراء في علم الحديث إلا النادر.

فانظر الخوارج والمعتزلة والرافضة والجهمية هل تجدهم يهتمون بعلم الحديث؟

الجواب. لا.

وانظر الأشاعرة الكبار والصوفية والباطنية تجدهم كذلك وهكذا على دربهم الإخوان والتبليغ والتحرير والحزبيات... الخ.

(١) صحيح ورواه أيضاً الهروي في ذم الكلام (٢٣٧) وقد تقدم.

(٢) صحيح رواه الهروي في ذم الكلام (٢٣٩) وسنده صحيح ، وقد تقدم تخريجه.

وقد رأينا من أعرض عن علم الحديث فقد حُرم النضرة والخيرية في قول النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (نضر الله أمراءً سمع حديثاً فحفظه فأداه كما سمعه[١]) (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)[٢].

وكذا من أعرض عن علم الحديث ابتلى ببلاء شديد.

فالجهمية والمعتزلة والأشاعرة ابتلوا بعلم الكلام.

والصوفية ابتلوا بالمكاشفات و(حدثني قلبي عن ربي)!.

والرافضة ابتلوا بالكذب على النبي صلى الله عليه على آله وسلم وعلى أهل بيته.

والخوارج ابتلوا بالمروق من الدين والجهل العظيم.

وأما الباطنية فهم يعلنون الإلحاد عند أدنى تمكن.

والتبليغ صوفية جمعوا بين التصوف واللفلفلة والحكايات والمنامات.

والحزبيون من الإخوان والجمعيات السرورية... ابتلوا بالأناشيد والتمثيل والجهل وزادوا السخرية بأهل الحديث.

فكل هؤلاء الذي يجهلون علم الحديث لم يرد الله تعالى بهم الخيرية المذكورة في الحديث.

ولذلك كثرة الأحاديث الضعيفة والموضوعة في كتب ومقالات أهل الأهواء على وجه لا يحصر، واعتمدوها وبنوا عليها الأحكام والعقائد .!!

****

(١) رواه أحمد (/ ٥/ ١٨٣) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، وهو في الجامع الصحيح (١/ ١٢).

(٢) (خ ٧١) (م١٠٣٧/ ١٠٠) عن معاوية رضي الله عنه.

٢٦ـ إحداث البدع ثم البحث عن دليل أو شبهه

[من مناهج أهل الأهواء وسماتهم العامة أنهم يعتمدون على أصولهم الفاسدة في تقرير الدين أولاً ثم يلتمسون من الأدلة الشرعية ما يوافق هواهم على غير نهج سليم].

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول (كل بدعة ضلالة)(١).

ولو تعلق محدثها بشبه من القرآن الكريم والسنة فإن ذلك لا ينفعه.

والمسلم مطالب بالإتباع للأدلة كما قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ لا أن يجعل الأدلة تبعاً له فيجمع بين الابتداع وتحريف الأدلة إلى مراده.

كما قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: والألفاظ نوعان: نوع يوجد في كلام الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، ونوع لا يوجد في كلام الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، فيعرف معنى الأول ويجعل ذلك المعنى هو الأصل، ويعرف ما يعنيه الناس بالثاني ويرده إلى الأول، هذا طريق أهل الهدى والسنة، وطريق أهل الضلال والبدع بالعكس يجعلون الألفاظ التي أحدثوها ومعانيها هي الأصل ويجعلون ما قاله الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم تبعاً لهم؛ فيردونها بالتأويل والتحريف إلى معانيها، ويقولون نحن نفسر القرآن بالعقل واللغة، يعنون أنهم يعتقدون معنى بلغتهم ورأيهم ثم يتأولون القرآن عليه بما يمكنهم من التأويلات والتفسيرات المتضمنة لتحريف الكلم عن مواضعه ... الفتاوى (١٧/ ٣٥٥).

وقال: أهل البدع سلكوا طريقاً آخر ابتدعوها اعتمدوا عليها، ولا يذكرون الحديث بل ولا القرآن في أصولهم إلا للاعتضاد لا للاعتماد. منهاج السنة ٧/ ٣٧.

---

(١) تقدم.

وقال: وأهل البدع والضلال الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً هم كما قال مجاهد.

أهل البدع والشبهات يتمسكون بما هو بدعة في الشرع ومشتبه في العقل، كما قال فيهم الإمام أحمد: (هم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب، متفقون على مخالفة الكتاب).

يحتجون بالمتشابه من الكلام ويضلون الناس بما يشبهون عليهم والمفترقة من أهل الضلال تجعل لهم ديناً وأصول دين قد ابتدعوها برأيهم ثم يعرضون ذلك على القرآن والحديث فإن وافقه احتجوا به اعتضاداً لا اعتمادًا، وإن خالفه فتارة يحرفون الكلم عن مواضعه ويتأولونه على غير تأويله وهذا فعل أئمتهم ... الفتاوى ١٣/ ١٤٢ـ ١٤٣.



٢٧ـ الكذب والافتراء

[من أبرز سمات أهل الأهواء ومناهجهم في التلقي والاستدلال اعتمادهم على الكذب والوضع، وقلة التعويل على الإسناد، ولذلك يكثر استدلاهم بالموضوعات والمكذوبات والآثار الضعيفة وما لا أصل له وهم في الوقت نفسه يردون ما يخالف أهواءهم من النصوص الصريحة الصحيحة يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "وهذا في البدع الكبار مثل الرافضة والجهمية فإن الذي وضع الرفض كان زنديقاً ابتدأ تعمد الكذب الصريح الذي يعلم أنه كذب كالذين ذكرهم الله تعالى من اليهود الذين يفترون على الله الكذب وهم يعلمون ثم جاء من بعدهم من ظن صدق ما افتراه أولئك وهم في شك منه كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾،... الفتاوى ١٧/ ٤٤٥-٤٤٦].

وهكذا سائر أهل الأهواء فإنهم يكذبون على الله عز وجل وينسبون إلى شرعه ما ليس منه ويكذبون على أئمة الإسلام فيحكون عنهم ما يوافق أهواءهم ويستخدمون في ذلك بتر النصوص وعدم الأمانة في النقل ... وغير ذلك.

ولذلك قال عمران رضي الله عنه: "حذرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل منافق عليم اللسان".

وقال بعض السلف: أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم وأهل الأهواء لا يكتبون إلا مالهم(١).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولكن أهل البدع كلامهم الكذب، إما عمداً وإما بطريق الابتداع. درئ التعارض ، المناهج / ٩٨.



(١) روي عن وكيع في ذم الكلام للهروي (٣٤٦) وفي سنده ابن عقدة فيه ضعف.

٢٨- الولاء والبراء لأصولهم ومشايخهم

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: فمن جعل شخصاً من الأشخاص غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحبه ووافقه كان من أهل السنة، ومن خالفه كان من أهل البدع والفرقة، كما يوجد ذلك في بعض الطوائف من اتباع أئمة الكلام في الدين وغير ذلك، كان من أهل البدع والضلال والتفرق. أ.هـ (الفتاوى٣/ ٣٤٧/ ٣٩) (٢٨/ ٢٢٧-٢٢٩).

وقال: وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته، ويوالي ويعادي عليها غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا ينصب لهم كلاماً يوالي ويعادي عليها غير كلام الله ورسوله، وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلام يفرقون به الأمة ويوالون به على ذلك أو تلك النسبة ويعادون... الفتاوى ٢٠/ ١٦٣-١٤٦.

وقال: لكن من شأن أهل البدع أنهم يبتدعون أقولاً يجعلونها واجبة في الدين، بل يجعلونها من الإيمان الذي لابد منه ويكفرون من خالفهم ... منهاج السنة ٥/ ٩٥.

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى: التعصب للآراء والرجال يحول بين المرء واتباع الدليل ومعرفة الحق قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾، وهذا هو الشأن في المتعصبين اليوم من بعض اتباع المذاهب الصوفية والقبوريين مما يخالفها... عقيدة التوحيد ٣٢٤.

وقال الشيخ النجمي رحمه الله تعالى: إن المنتمين إلى الأحزاب والحزبيات يجعلون محور الولاء والبراء والحب والعداء هو حزبهم، وذلك مشاقة لله ورسوله ومحادة لله ولرسوله، حيث جعل الله عز وجل محور الولاء والبراء هو الإيمان بالله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾. الآية. المورد العذب / ١٠٥.

وقال الشيخ ناصر العقل حفظه الله تعالى: من مناهج أهل الأهواء وسماتهم أنهم يبتدعون أموراً ومقالات على أصولهم ومناهجهم الفاسد وأهوائهم، ثم يزعمون أنها من الدين ويوالون عليها ويعادون وقد يكفرون مخالفهم. المناهج / ١٥٤.



٢٩ـ ضررهم على الأمة الإسلامية

[من أعظم سمات أهل الأهواء شؤمهم على المسلمين في كل زمان، وحيثما كانوا، ويكفيك أخي القارئ أن تنتقل بذهنك إلى أحداث التاريخ المشهورة والتي ألحقت بالمسلمين الذلة والفرقة والتشتيت تجدها من أهل الأهواء.

وأمثلة ذلك: أول فتنتة فرقت الأمة فتنة السبئية وقد أدت إلى قتل خليفة المسلمين الراشد عثمان رضي الله عنه، ثم تمحضت عن الخوارج والشيعة.

ولما ظهرت القدرية والمعتزلة والجهمية فأفسدت عقائد طوائف من الأمة وأوقعتها في الخصومات والمراء في الدين والفتنة في العقائد.

ولما تمكنت المعتزلة في الدولة ألزمت الأمة بالقول بالكفر (خلق القرآن)، وامتحنت العلماء وعرضتهم للسيف والسجن والإهانة، والقول بخلاف الحق.

ولما تمكنت دويلات الرافضة والباطنية كالبويهية والعبيدية والقرامطه قمعت السنة والحديث، وأظهرت البدع والإلحاد والزندقة والكفر ...الخ].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: فلما ظهر النفاق والبدع والفجور المخالف لدين الرسول سلطت عليهم الأعداء... ـ إلى أن قال ـ: فكان الإيمان بالرسول والجهاد عن دينه سبباً لخيري الدنيا والآخرة، وبالعكس: البدع والإلحاد ومخالفة ما جاء به سبب لشر الدنيا والآخرة. الفتاوى ١٣/ ١٧٨ـ ١٧٩.

وقال شيخ الإسلام: والجعد بن درهم إليه ينسب مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية، وكان شؤمه عاد عليه حتى زالت الدولة، فإنه إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسل انتقم الله ممن خالف الرسل وانتصر لهم. الفتاوى (١٣/ ١٧٨).

وقال: ثم لما ولي الخلافة ـ المأمون ـ اجتمع بكثير من هؤلاء ـ الجهمية والمعتزلة ـ ودعا إلى قولهم في آخر عمره ... فلم يجبه أحد .. فأمر بتنفيذ من لم يجبه وإرساله إليه، فأجاب أكثرهم، ثم قيدوا سبعة لم يجيبوه، فأجاب منهم خمسة بعد القيد، بقى اثنان لم يجيبا الإمام أحمد ومحمد بن نوح... الفتاوى ١٣/ ١٨٣ـ ١٨٤.

والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الأنفال:٤٦].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري) رواه أحمد (٢/ ٥٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما[١]، فلما تفشت البدع وكثر أهلها كثر الذل والدمار في الأمة.

ـ والدول متى ركنت للأهواء وأهلها فقد سلكت سبيل الذلة وطريق الخيبة.



(١) في سنده مقال.

٣٠ـ التقريب بين الفرق المختلفة في أصول العقيدة

من علامات أهل البدع التقليل من شأن الاختلاف الحاصل بين أهل السنة والفرق المبتدعة في العقيدة، وأن ذلك لا يدعو إلى الخلاف كما قال الله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾ [سورة القلم:٩].

وقد كان السلف يرون أن الذي يجالس أهل البدع ويدعي أنه ليس مبتدعًا يرونه شرًا من أهل البدع، لما يقوم به من التلبيس.

واشتهرت هذه المسألة (التقريب) عند فرقة الإخوان المسلمين بقيادة حسن البنا الذي كان جادًّا في الدعوة إلى التقريب بين الفرق، كما وصفه بذلك أتباعه كمصطفى السباعي وغيره.

وهم يريدون بالتقريب التنازل عن كثير من الحق على حساب إرضاء أهل الباطل.

ومتى لم يحصل لهم هذا اختاروا الفرقة كما تقدم.

فالتقريب بين الطوائف يعني: تقريب أهل الحق من الباطل.



٣١ـ التشبه بالكفار

وقد ذكرنا في كتابنا: (المختصر المفيد في أصول الإسلام وأصول الملل) شيئًا من ذلك.

[وما من فرقة من فرق الأهواء إلا نجد فيها شبهًا في ملة أو أكثر من ملل الكافرين ذلك أن أصول ضلال الأمم وانحرافاتها واحدة، وهي طاعة الشيطان والإعراض عما جاء به المرسلون، واتباع الهوى والظن والشهوات والشبهات.

قل ذلك أو كثر وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن فرق الأمة ستتبع سنن من سبقها من الأمم الهالكة ، فقال: (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم) قلنا: اليهود والنصارى؟ قال (فمن). (خ ١٣/ ٣٠٠)(١).

والناظر في أحوال الفرق في هذه الأمة يدرك مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينًا فما من فرقة من الفرق المشهورة إلا فيها شبه بأمة أو ديانة أو نحلة أو أكثر من الأمم السابقة.

فالرافضة أشبه فرق الأمة بالمجوس الفرس ثم اليهود ثم النصارى.

وأهل الكلام (الجهمية والمعتزلة ومن تفرع عنهما) أشبه فرق الأمة بالفلاسفة ثم المجوس ثم النصارى. والقدرية تشبه المجوس ثم النصارى ثم المشركين.

والمرجئة فيها شبه بالنصارى.

والصوفية أشبه فرق الأمة بالنصارى ثم الديانات الهندية.

والباطنية فيها شبه باليهود والمنافقين]. مقدمات في الأهواء ص١١٨-١١٩.

وهذه الحزبيات فيها شبه كبير بالعلمانية والماسونية.

****

---

(١) (خ ٧٣٧٠) (م ٥٦٦٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه

٣٢ـ استمالتهم للعامة والغوغاء وأصحاب المطامع والقراء الجهلة

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وانظر سرعة المستجيبين لدعاة الرافضة والقرامطة والجهمية والمعتزلة وإكرامهم لدعاتهم، وبذل أموالهم وطاعتهم لهم من غير برهان أتوهم به أو آية أروهم إياهم؛ غير أنهم دعوهم إلى تأويل تستغربه النفوس وتستطرفه العقول، وأوهموهم أنه من وظيفة الخاصة الذين ارتفعوا عن طبقة العامة فالصائر إليه معدود في الخواص ومفارق للعوام؛ فلم تر شيئًا من المذاهب الباطلة والآراء الفاسدة المستخرجة بالتأويل قوبل الداعي إليه أولاً بالتكذيب له والرد عليه، بل ترى المخدوعين المغرورين يجفلون إليه إجفالاً ويأتون إليه أرسالاً ... الصواعق ١/ ٣٥٢.

وقال الشيخ ناصر العقل حفظه الله تعالى: المتأمل في تاريخ الفتن الأولى... يجد أن مادتها ستة أصناف الشيعة ـ الأعاجم ـ الأعراب ـ جهلة القراء ـ المنافقون ـ أهل الأهواء عموماً. مقدمات الأهواء / ١١٩.

فالأعاجم والأعراب وجهلة القراء وغيرهم يهرعون سريعاً إلى دعاة الباطل؛ لقلة فقههم وكثرة جهلهم ومطامعهم.

[ولأن أهل الأهواء ورؤوس البدع والفتن ـ وغالبهم من الدهاة ـ يفزعون إلى القراء فيغوونهم ويستدرجونهم ويستغلون نزعة التدين فيهم، ويستثيرون غيرتهم بلا بصيرة]

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الصنف: (يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)[(١)] .

---

(١) تقدم .

وقال: (مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وأنا آخذ بحجزكم وأنتم تفلتون من يدي)[١].

فتهافت الناس إلى البدع كما تتهافت الفراش إلى النار.

وصرنا في زمان كثر فيه المال بأيدي أهل الأهواء عن طريق الجمعيات الحزبية وغيرها، فانحاز إليهم أصحاب المطامع زرافات ووحداناً.

وكان الشيخ مقبل رحمه الله تعالى يقول: عبد الرحمن عبد الخالق فرق أهل السنة بديناره لا بأفكاره ...



(١) (خ ٦٤٨٣) (م ٢٢٨٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفي مسلم (٢٢٨٥) عن جابر رضي الله عنه.

٣٣- التقليد والمتابعة على غير بصيرة

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾ [سورة البقرة: ١٧٠]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٢١﴾ [سورة لقمان: ٢١].

[ومما ساعد في تكاثر أهل الأهواء وأتباع الفرق وانتشار البدع تقليدُ الدهماء والعامة والجهلة والعجم والأعراب ونحوهم لرؤوسهم وزعمائهم وشيوخهم تقليداً بغير بصيرة (التقليد الأعمى)، وتسليمهم لهم دون تمييز، وثقتهم بهم من دون العلماء الراسخين وأئمة الهدى، حتى حجبهم أئمة الضلال عن أهل القدوة].

قال الشاطبي رحمه الله تعالى: وهذا الوجه هو الذي مال بأكثر المتأخرين من عوام المبتدعة إذا اتفق أن يضاف إلى شيخ جاهل أو لم يبلغ مبلغ العلماء فيراه يعمل عملاً فيظنه عبادة فيقتدي به كائناً ما كان ذلك العمل موافقاً للشرع أو مخالفاً ويحتج به على من يرشده ويقول: كان الشيخ فلان من الأولياء وهو أولى أن يقتدى به من علماء الظاهر، فهو في الحقيقة راجع إلى تقليد من حسن ظنه فيه أخطأ أو أصاب كالذين قلدوا آباءهم سواء ... الاعتصام ٢/ ١٨٢ .

ولو نظرنا لحال كثير من أتباع أهل البدع والأهواء لوجدناهم من المقلدة على غير بصيرة.

وهؤلاء أدعياء السلفية ممن يقدح في علماء السنة ليس معهم إلا التقليد، يرددون: قال شيخنا!!



٣٤- حرصهم على نشر بدعهم وقوة تأثيرهم فيمن يخالطهم

[من الملفت للنظر أن أهل البدع لديهم جلد وقوة وحرص وتفانٍ عجيب في الدعوة إلى بدعهم وأهوائهم، وذلك ـ والله أعلم ـ من الفتنة وتزيين الشيطان لأعمالهم وأزِّهم إلى الضلالة أزًّا، كما يدفعهم إلى ذلك شعورهم بالهوان والغربة، ولذلك نجد أن لهم فيمن يخالطهم تأثيراً قويًا قَلَّ أن يسلم منه جليسهم؛ لذلك حذر السلف من مجالسة أهل الأهواء، وكانوا يهجرون من يجالسهم ويتلقى عنهم، وقد وقعت حالات كثيرة قديماً وحديثاً.

من ذلك: جاء عن البتي، قال: «كانَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، فَقَدِمَ غُلَامٌ مِنْ أَهْلِ عُمَانَ مِثْلُ الْبَغْلِ، فَقَلَبَهُ فِي مَقْعَدِ»(١) .

وصح أنه تزوج امرأة من الخوارج ليردها إلى السنة فذهبت به إلى رأي الخوارج(٢).

وصار عمران بن حطان من رؤوس الخوارج، فتأمل عافانا الله تعالى وإياك.

ورُوى عن مغيرة: قال محمد بن السائب: قوموا بنا إلى المرجئة نسمع كلامهم. فما رجع حتى علقه) يعني الإرجاء (٣).

(١) رواه ابن بطة (٤٧٧) وذكره يعقوب بن شيبة كما في تهذيب الكمال وتاريخ ابن عساكر ـ في ترجمة عمران ـ قال يعقوب حدثت عن الأصمعي ففيه مبهم وفي سند ابن بطة يحيى بن الفضيل عن الأصمعي ، ويحيى روى عنه جماعة وقد كُتب عنه والرواية الآتية أصح وأنه تحول مع الخوارج.

(٢) هذه القصة رواها ابن عساكر (٣/ ٤٨٩ـ ٤٩٠) عن ابن سيرين قال: تزوج عمران... الخ كما سيأتي.

(٣) حسن، رواه ابن بطة (/ ٤٤٩/ ٤٨٠) حدثنا أبو القاسم حدثنا أبو حاتم قال : حُدثت عن أبي بكر بن عياش، وله إسناد آخر يتقوى به عن محمد بن العلاء عن أبي بكر به.

فقد يكون عند أهل الأهواء المنطق الحسن، والإغراب في الرأي والتشويق في الأسلوب والمقولة الملفتة، والقول الذي يستهوي السامع ويلبس عليه ومعالجة الأمور التي تهم حياة الناس أو تمس مصالحهم ونحو ذلك فيكون فتنة لهم ..]

ومما يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ومثل جليس السوء كمثل نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة)[(١)].

وقال: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)[(٢)] .

وقال: (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)[(٣)]

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب[(٤)].

ـ وقال أبو قلابة رحمه الله تعالى: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالهم أو يلبسوا عليكم ما تعرفون[(٥)].

---

(١) (خ ٥٥٣٤) (م ٢٦٢٨) عن أبي موسى رضي الله عنه.

(٢) تقدم .

(٣) تقدم.

(٤) تقدم .

(٥) تقدم وسنده صحيح.

ـ وقال عمرو بن قيس رحمه الله تعالى: لا تجالس صاحب زيغ فيزيغ قلبك(١).

ـ وقال إبراهيم النخعي رحمه الله تعالى: لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم تذهب بنور الإيمان من القلوب وتسلب محاسن الوجوه وتورث البغضة في قلوب المؤمنين(٢) .

ـ وقال مجاهد رحمه الله تعالى: لا تجالس أهل الأهواء فإن لهم عرة كعرة الجرب(٣) .

وقال إسماعيل بن عبيد الله رحمه الله تعالى: لا تجالس ذا بدعة فيمرض قلبك ولا تجالس مفتوناً فإنه ملقن حجته(٤).

ـ وقال مفضل بن مهلهل رحمه الله تعالى: لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته وفررت منه ولكن يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه ثم يدخل عليك بدعته فلعلها تلزم قلبك فمتى تخرج من قلبك(٥).

---

(١) سنده حسن رواه ابن بطة (٣٧١) حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن البسري التميمي بن أبي حازم الكوفي قال : ابن أبي غياث حدثنا أبو سعيد حدثنا أبو خالد عن عمرو بن قيس به ، أبو خالد هو الأحمر صدوق. وأبو سعيد هو الأشج ثقة، وأخرجه ابن بطة (٣٩٥) حدثنا أبو القاسم حدثنا أبو سعيد الأشج فذكره فالإسناد حسن.

(٢) سنده حسن رواه ابن بطة (٣٧٥) حدثنا جعفر القافلائي حدثنا عباس الدوري حدثنا محاضر عن الأعمش قال : قال إبراهيم به.

رجاله كلهم محتج بهم وجعفر هو ابن محمد ترجمته في مصباح الأريب والإسناد حسن.

(٣) أثر مجاهد تقدم.

(٤) تقدم أيضاً.

(٥) تقدم.

ـ وقال هشام: كان الحسن وابن سيرين يقولان: لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم[١].

وقال السجزي رحمه الله تعالى: وليُحذر تصانيف من تغير حالهم فإن فيها العقارب وربما تعذر الترياق . ـ يعني الشفاء ـ [رساله إلى أهل زبيد ص٢٣١ـ ٢٣٤] .

ـ وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة[٢] .

وقال الحسن رحمه الله تعالى: لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب[٣] .

وقال: لا تجالس صاحب الهوى فيقذف في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك أو تخالفه فيمرض قلبك[٣].

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: ويجب منع الصبيان من مخالطتهم لئلا يثبت في قلوبهم من ذلك شيء. [الآداب الشرعية ٣/ ٥٧٧) .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: ومن هجران أهل البدع ترك النظر في كتبهم خوفاً من الفتنة بها ...مجموع فتاواه (٥/ ٨٩)

---

(١) صحيح رواه الدارمي (٤٠١) وابن بطة (٣٩٥) واللالكائي (٢٤٠) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٨٠٣) وابن وضاح (ص٤٧) وغيرهم من طريق زائدة عن هشام عنهما، وسنده صحيح.

(٢) أثر الفضيل سنده حسن وقد تقدم تخريجه غير مرة.

(٣) (٣) تقدم وهو صحيح.

وبهذا يتقرر لديك أن أهل البدع لهم تأثير على من يجالسهم يؤدي به إلى مرض القلب، والميل إلى البدعة والهوى من حيث لا يشعر، ثم يسعى في إيقاع الناس فيها وقع فيه دون أن يتفطن له المساكين.

ولذلك قال ابن عون رحمه الله تعالى: من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع[١].

ـ وقال الفضيل رحمه الله تعالى: فلا يمكن أن يكون صاحب سنة يمالي صاحب بدعة إلا من النفاق. وقد تقدم ذكره.



(١) رواه ابن بطة (٤٨٦) قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال : حدثنا محمد بن الحسين المري، قال: حدثني أحمد بن منصور الكندي، عن شعيب بن حرب، بعضهم لم أعرفه.

٣٥- طعن علماء السنة فيهم والتحذير منهم

فالباطل ممقوت، وأهله مجرحون، فسرعان ما تتوجه سهام الحق إليهم، وذلك حفاظاً على دين الله عز وجل كما قال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك) الحديث.

(خ٣١١٦) (م / الإمارة / ١٧٤) عن معاوية رضي الله عنه.

وقوله: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه) الحديث رواه مسلم (٤٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

وقد حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الخوارج، ومن علماء السوء، كما مر الأدلة سابقاً. والبدع والمنكرات عند أهل الأهواء كالوصف اللازم، وقد سلط الله تعالى عليهم هذه الجماعة المباركة لتصد باطلهم، وتكشف ظلامهم.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب[١].

(الإبانة٢/ ٤٣٨) .

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: فلا بد من التحذير من تلك البدع وإن اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم. (الفتاوى ٢٨/ ٢٣٣).

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة، وهم ينهون عن أصحاب البدعة[٢] .

---

(١) تقدم.

(٢) حسن رواه اللالكائي (٢٦٧) وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٠٤) من طريقين عن عبد الصمد بن يزيد عن الفضيل به، وهذا السند حسن كما تقدم غير مرة.

ـ وقال ابن أبي الزناد: أدركنا أهل الفضل والفقه من خيار الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب وينهون عن لقائهم ومجالستهم وحذرونا مقاربتهم أشد التحذير[١]...

وقال ابن أبي زمنين رحمه الله تعالى: (ولم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة وينهون عن مجالستهم ...). أصول السنة / ٢٩٣.

وقال الصابوني رحمه الله تعالى: واتفقوا مع ذلك بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم . عقيدة السلف ص ١٢٣.

****

تم بحمد الله وتوفيقه.

****

(١) صحيح رواه ابن بطة (٦٥٨) حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا عبدالعزيز الأويسي قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي الزناد وهذا سند صحيح إلى ابن أبي الزناد.

الفهرس

٢٠ـ سب الصحابة رضي الله عنهم.

٢١ـ السرية والتكتل.

٢٢- الغلو.

٢٣ـ ترك مذهب السلف وأهل السنة وعلمائهم.

٢٤ـ تكفير من خالفهم وتضليلهم بغير حق.

٢٥ـ عدم اهتمامهم بالحديث والإسناد.

٢٦ـ إحداث البدع ثم البحث عن دليل أو شبهه.

٢٧ـ الكذب والافتراء.

٢٨ـ الولاء والبراء لأصولهم ومشايخهم.

٢٩ـ ضررهم على الأمة الإسلامية.

٣٠ـ التقريب بين الفرق المختلفة في أصول العقيدة.

٣١ـ التشبه بالكفار.

٣٢ـ استمالتهم للعامة والغوغاء وأصحاب المطامع والقراء الجهلة.

٣٤ـ حرصهم على نشر بدعهم وقوة تأثيرهم فيمن يخالطهم.

٣٥- طعن علماء السنة فيهم والتحذير منهم.

